الفصل الثالث

الرياضة البدنية عبر العصور والفنون الإسلامية

أولاً : رياضة المصارعة .

ثانياً : لعبة الكرة والصولجان (البولو) .

ثالثاً : رياضات الفروسية.

رابعاً : رياضة السباحة .

خامساً : رياضات الصيد .

ازدهرت الألعاب الرياضية فى خلال العصور الاسلامية، إذ حظيت الرياضة بنشاط واسع بين طبقات الشعب، ساعد على ذلك ما أولاه الحكام والأمراء من عناية واهتمام بالأنشطة الرياضية، فلا عجب أن تنتشر الألعاب الرياضية المختلفة كلعبة الكرة والصولجان، ورياضة التحطيب، والصيد، والمصارعة والسباحة وغيرها من أنواع الرياضات المختلفة، وقد حظيت أنشطة الرياضة بتنظيمات إدارية وفنية، تبعت أجهزة الدولة فى كثير من الأحيان مما أدى إلى تواصل العناية بها، وتوفير ما يلزم لها من أدوات فى ضوء تطور وتتابع دول العصور الإسلامية، وما استلزم فى بعض الأنواع الرياضية من إعداد الميادين الخاصة بها، وتحديد أيام بعينها لمزاولة بعض أنواع الرياضة التى كان يقبل عليها أعداد كبيرة من العامة والخاصة، بالإضافة إلى تخصيص المكافآت والجوائز التى كانت تمنح للفائزين فى العديد من المسابقات التى ازكت روح التنافس بين اللاعبين فى الأنشطة الرياضية المختلفة.

ولقد أمدتنا المصادر التاريخية بمعلومات قيمة عن الأنشطة الرياضية فى العالم الإسلامى، وكذلك حفظت لنا بعض التحف فى مواد الفنون الزخرفية المعروفة فى الفن الإسلامى بعضاً من مناظر الألعاب الرياضية وأدواتها، بالإضافة إلى ما جاء فى تصاوير العديد من المخطوطات الإسلامية على اختلاف مدارسها الفنية.

لذلك فإننى سأستعرض فى هذا الفصل للحديث عن الألعاب الرياضية التى ذاع انتشارها فى العصور الإسلامية، كلعبة الكرة والصولجان، ورياضة التحطيب، ورياضة الصيد، والمصارعة، والسباحة، ثم أستعرض ألعاب الفروسية التى ذاعت وانتشرت ومارسها الرياضيون مثل رياضة الرماية سواء رماية البندق ورماية القبق وسباقات الخيل والمطاعنة والمبارزة بالسيف والرمح، وكذلك الرياضات الذهنية مثل لعبة الشطرنج ولعبة النرد.

* * *

أولاً: رياضة المصارعة

كلمة المصارعة من صرع، والصرع هو الطرح بالأرض، وصارعه فصرعه تصرعاً، وصرعاً بالفتح والكسر فهو مصروع والصراع معالجتها أيضاً يصرع صاحبه[١].

والمصارعة كرياضة هو أن يتماسك اثنان ويتعالجا حتى يطرح أحدهما الأخر على الارض وهو ضرب من ضروب الرياضة وكذلك فالصراع ضروب ومن ضروبه (الشغزبية) بمعنى الحيلة فى الصراع وهى أن تلوى رجل خصمك برجلك فتقول شغزبية وشغزبه ومن ضروبه الأخرى (الشعلقه) وهى أن يكسح الإنسان إنساناً أخر من خلفه ويصرعه وتسمى أيضا الملابطة واللبط هو ضرب من ضروب المغالبة والمصارعة[٢].

ولقد كانت رياضة المصارعة من الرياضات المحببة إلى نفوس السلاطين والأمراء وعامة الناس فقد احتلت مكانة كبيرة بحيث صورت على مواد الفنون الإسلامية المختلفة كما ظهرت مناظرها على المخطوطات، والرياضة البدنية بفروعها وأصولها مأخوذة أصلاً من ضروب الرياضة البدنية عند العرب فى عصر الجاهلية والإسلام ومن تعاليم النبى ﷺ[٣].

والمصارعة يمكن أن يطلق عليها رياضة بدنية لما تتطلب من جهد بدنى مثل الملاكمة، ورفع الأثقال، والجرى، فلم تكن المصارعة تتم على الأرض فقط بل كانت تمارس على ظهور الخيل، وقد استمرت المصارعة تقام فى العالم الإسلامى فى العصور المختلفة حتى وجدت عصرها الذهبى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) عندما كانت تمارس فى بغداد والقاهرة، وكان محبوها من القادة، والمتفرجين يستمتعون بها على النحو التالى:-

(تعمل حلقة فى ميدان، وتقام شجرة يابسة فى أطرافها تعلق عليها الثياب الغالية من ديباج، وعتابى ومروزى، وتوضع تحتها أكياس فيها دراهم

ويجمع على سور الميدان المخانيث، بالطبول والزمور على باب الميدان، ويؤذن للعامة فى دخول الميدان، فمن غلب أخذ الثياب والشجرة)[٤].

وصار فى بغداد فى كل موضع حلبة للصراع، فإذا برع أحدهم صارع فى وجود حاكم الدولة فإن غلب أجريت عليه الجرايات، ولابد من الإشارة هنا إلى أن المصارعة كانت شديدة وقاسية ولا تضبطها ضوابط أيامها كما لا تعنى بحماية المصارعين ولا تجنبهم الأخطار ولا تهتم كذلك بالمظهر الإنسانى فيها وكانت تحدث فى أثناء المصارعة الفواجع فكم من عين ذهبت بلطمة وكم من رجل انكسرت، وكذلك فى العصر العباسى أخذ الخليفة جنده بالتدريب المتواصل على فنون الرياضة البدنية المختلفة وقد كان الخليفة الأمين بن هارون الرشيد يصارع الأسود[٥].

وعن رياضة المصارعة فى مصر الإسلامية لم ترد أى إشارات عنها قبل العصر الفاطمى، وليس هذا معناه اختفاء اللعبة أو عدم ممارستها، ولكن وجدت لعبة المصارعة فى المستوى المحلى، وتمارس بطرق تلقائية دون تنظيم أو إشراف من الحكام، ولعل ذلك راجع إلى سببين أولهما:

كان اهتمام المسلمون فى تلك الفترة مركزاً على تأمين دولة الإسلام، والثانى أن المصريين شهدوا هذه الرياضة عند اليونان والرومان وما تبعه من فواجع ظل عالقاً بأذهانهم تجاه هذه الرياضة، ولذا لم يقبل عليها المصريين المسلمين على الرغم من موقف النبى ﷺ ومصارعته لمصارعين تميزوا بالقوة، وقد ظهرت أول إشارات صحيحة حول لعبة المصارعة فى العصر الفاطمى، فكانت المصارعة تتم بين إنسان وإنسان، وبين إنسان وحيوان، وأصبحت من الرياضات الشائعة فى هذا العصر، وكذلك فقد كانت المصارعة ذات طابع شعبى يحضرها حشد من الناس للمشاهدة، وكانت المصارعة فى العصر الأيوبى من المزايا التى ينبغى أن تكتمل فى الفارس الحق، كما كانت تحدد من ناحية الترويض الجسدى بالقوة البدنية والإلمام بفن مواجهة العدو[٦]، وأصبحت المصارعة إحدى الرياضات التى حرص المماليك على ممارستها لما فيها من فوائد تعم البدن جميعه إذ يتحرك لها حركات مختلفة[٧].

ومارس هذه اللعبة من السلاطين (المظفر حاجى ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) فكان يحضر الأوباش يلعبون المصارعة بين يديه، بل أنه لم يتورع أن يلعب مع العوام، ويلبس ثياب جلد، ويتعرى من ثيابه كلها، ويصارعهم[٨]، ومارسها أيضاً كثير من الأمراء، وكانوا يتجردون عادة من ثيابهم بحيث يبقى نصف أجسادهم عارياً، وهم يدلكون هذا الجزء بالزيت، ثم يتظاهر كل مصارع يحاول التغلب على خصمه، ويصرعه على الأرض، وأيضاً كانت المصارعة فى العصر العثمانى من الألعاب التى اشترك فيها أهل المدن والقرى[٩].

وقد انعكست مناظر رياضة المصارعة على التحف التطبيقية وعلى تصاوير المخطوطات منها ما يلى:-

أ- منظر لرياضة المصارعة على طبق من الخزف ذى البريق المعدنى، (لوحة ٣٥) مصر فى القرن (٥ - ٦هـ/ ١١ - ١٢م) حيث يمثل المنظر- رغم عدم تكامله نظراً لفقد بعض أجزائه - مصارعة بين شابين ملتحيين، ويبدو كل منهما وقد ارتدى سروالاً طويلاً[١٠] ويحيط حولهم عدد من الجمهور الذين يبدو على وجوههم علامات الانبهار والإعجاب، ويظهر أحدهم وقد تمكن من منافسه فوضع رأسه تحت ذراعيه وضغط عليها، فى نفس الوقت الذى يحاول فيه اللاعب الآخر دفع منافسه لتخفيف قوة ضغط يديه على ذراعيه، وإن كان يظهر على وجهة الإجهاد والإعياء، وقد حاولت تخيل بقية الحركة المنفذة فى هذا الوضع، ويمكن القول بأن كلا الحركتين لا تزال تمارس فى رياضة المصارعة حتى الآن.

ب- منظر لرياضة المصارعة بين شابين على الورق، (لوحة ٣٦) تعود إلى مصر (ق: ٥ - ٦هـ/ ١١ - ١٢م) ويمثل هذا المنظر مصارعة بين شابين، ورغم أن المنظر لا يبدو فيه سوى شخص واحد بشكل متكامل، أما الشخص الآخر فلا يبدو سوى ذراعه الأيمن، وساقيه إلا أنه يوضح الحركات الأولى المتبعة عند بداية المباراة بأن يحاول كل من المصارعين السيطرة على المباراة بمحاولته التمكن والسيطرة على منافسه، ويلاحظ كذلك من ملامح المصارع

اليقظة، والحيطة، والحذر من الخصم، ويظهر السروال المستخدم فى رياضة المصارعة[١١].

ولقد انعكس اهتمام السلاطين والأمراء فى العصر الأيوبى برياضة المصارعة بتصويرها على التحف التطبيقية، وبصفة خاصة على التحف المعدنية حيث ظهرت هذه الرياضة على إحدى جامات السطح الخارجى على بدن طست الملك العادل أبى بكر حيث يظهر منظر للمصارعة بين رجلين أحدهما وقد أمسك بالأخر يريد طرحه على الأرض بينما يحاول الأخر الإفلات من هذا الوضع ويقاوم بشدة خشية الإنبطاح على الأرض ويلاحظ أن كلاهما قد ارتدى الملابس الخاصة برياضة المصارعة من حيث وجود سروال المصارعة المعروف للجزء السفلى من الجسم ثم ملابس خفيفة وشفافة للجزء العلوى لاحدهما فى حين الأخر لا يرتدى ملابس فى الجزء العلوى من جسمه[١٢].

كما يظهر منظر أخر للمصارعة خلال القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ينسب إلى مدينة الموصل بالعراق حيث رسم على صينية من النحاس المكفت بالفضة تحمل أسماء وألقاب الأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل يظهر منظر لأحد المصارعين وقد تمكن من منافسه فأمسك بقدمه الأيمن ووضع رأسه أسفل ساقه الأيمن ويتشابه هذا المنظر مع ما يحدث الآن (شكل ٥).

جـ- تصويرة تمثل أربعة أوضاع لرياضة المصارعة من مخطوط الفروسية فى العصر المملوكى (لوحة ٣٧) حيث يظهر أربعة أوضاع مختلفة للتدريب على رياضة المصارعة، فالوضع الأول يتضح فيه اثنان من المصارعين وقد وقفا وأمسك كلاهما بالآخر فى محاولة من كليهما للسيطرة والإطاحة بمنافسه وهزيمته، حيث يبدو كلاهما وقد فرجا بين قدميهما بمسافة مناسبة لحفظ توازنهما وحتى لا تساعد الخصم من الإغرار بالآخر وإيقاعه على الأرض.

أما الوضع الثانى فيظهر وقد تمكن أحدهما من الأخر، فحمله على كتفه ممسكاً بذراعيه، وهبط على إحدى قدميه حتى يحفظ من توازنه، والوضع الثالث يظهر فيه أن أحدهما قد تمكن من منافسه فطرحه أرضاً وأمسك بإحدى

قدميه محاولاً الضغط عليها حتى يستسلم منافسه فى ذات الوقت الذى ثبت قدمه الثانية بإحدى ساقيه، ثم الوضع الأخير يظهر فيه أن أحد المصارعين وقد تمكن تماماً من منافسه بعد طرحه أرضاً محاولاً تثبيت خصمه على الأرض فى نفس الوقت الذى يحاول فيه الخصم تغيير وضعه، وجذب منافسه ليثنيه على الضغط على قدمه إلا أن هذه المحاولة تبدو وقد باءت بالفشل حيث يظهر المصارع الأول وقد تفوق على منافسه، وثبت ظهره على الأرض، والجدير بالذكر أن الأوضاع الأربعة السابقة لا تزال تمارس حتى الأن، وأن الوضع الرابع والأخير يعرف عند المصارعين «بلمس الأكتاف»[١٣].

وكما صورت مناظر توضح رياضة المصارعة بمصر الإسلامية، فقد صورت أيضاً بأقطار إسلامية أخرى، ولذا يمكن الإشارة إلى تصاوير أخرى توضح هذه اللعبة فى أقطار إسلامية أخرى حتى يتضح مدى اهتمام المسلمين بصفة عامة بتلك الرياضة وتصويرها على منتجاتهم الفنية فى شتى أقطار العالم الإسلامى، ومن هذه المناظر:-

أ- تصويرة لرياضة المصارعة (لوحة ٣٨) تعود من حيث أسلوبها الفنى، والكتابات الفارسية بها إلى إيران فى القرن الخامس عشر الميلادى، ويظهر فيها منظر لرياضة المصارعة بين شابين حيث يظهر أحدهما وقد تمكن من منافسه فحمله من أرجله بينما ذراعيه تمتد على الأرض فى محاولة للتشبث بالأرض حتى لا يستطيع منافسه من رفعه إلى أعلى ثم طرحه ثانية إلى الأرض، وتدور هذه الأحداث داخل دائرة فى وسط التصويرة على حين يقف خارج هذه الدائرة التى تمثل حلبة للمصارعين اثنان من المصارعين، وقد خلعوا ملابسهم، ويبدو فى حالة من الاستعداد لنزول الحلبة عقب انتهاء المباراة المنعقدة، كما يظهر شخص بالقرب من المصارعين ويحمل وشاحا أزرق اللون، وربما يكون هذا الشخص هو حكم المباراة، وفى نفس الوقت يجلس مصارع ثالث على مقربة من الحلبة بعد أن خلع ملابسه وارتدى (التبان) السروال المخصص فى ممارسة رياضة المصارعة وربما ينتظر هذا المصارع الجالس

عما تسفر عنه المباراة المنعقدة حيث يظهر وهو يتابع سير المباراة باهتمام شديد، أو ربما يجلس استعداداً لمنازلة الفائز فى تلك المباراة، كما يشاهد فى هذه التصويرة وجود ثلاث أشخاص بكامل ملابسهم يقفان على الجانب الأيسر، وأمامهم فى الجانب الأيمن يقف اثنان آخران، أما فى مؤخرة التصويرة فيوجد مجموعة من الجماهير الذين احتشدوا لمشاهدة هذه المباراة.

ب- تصويرة لرياضة المصارعة، وتنسب من حيث الأسلوب الفنى للمدرسة المغولية الهندية (ق١٦م)، ويتضح فى هذه التصويرة منظر شبان من المصارعين فى وسط التصويرة حيث تمكن أحدهما من منافسه فحمله على يديه الى أعلى، فى حين هبط على احدى ركبتيه على الأرض حتى يحفظ من توازنه، وذلك يدل على مهارة وتفوق هذا المصارع، وربما كانت الحركة القادمة هو النزول به إلى الأرض ثم محاولة تثبيته على الأرض وتثبيت فوزه عليه، ويتضح اختلاف هذه الحركة عن تلك التى ظهرت على مخطوط الفروسية المملوكى (لوحة ٣٨) فقد صور فى المسابقة المصارع وقد حمل منافسه على كتفيه مع الإمساك بكلتا يديه، أما هذه الحركة فيبدو وقد تفوق المصارع واستطاع حمل منافسه بذراعيه إلى أعلى، مما جعل الجمهور يظهرون وعلى وجوههم حالة الانبهار والإعجاب والمتابعة الدقيقة لسير المباراة، ويظهر أيضا (التبان) وهو السروال المخصص فى رياضة المصارعة[١٤].

جـ- ومن بين المناظر التى تمثل رياضة المصارعة ما ظهر على علبة عاجية أندلسية باسم المغيرة بن الخليفة الأموى «عبد الرحمن الناصر» ومؤرخة لسنة (٣٥٧هـ/ ١٩٦٨م) حيث يظهر على هذه العلبة منظر للمصارعة بين شابين حيث يمسك أحدهما بالآخر، ويحاول طرحه أرضاً، والفوز عليه[١٥].

وبالمقارنة بين المناظر السابقة التى توضح رياضة المصارعة فى مصر وفى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى يمكننا القول بأن ممارسة هذه الرياضة قد تشابهت فى الأقطار السابقة من حيث الحركات المستخدمة فى تلك الرياضة، حيث ظهرت حركات موحدة فى بعض الآحيان فى كل من مصر، وإيران،

والمغرب، مع ملاحظة أن الفنان اختلف فى طريقة رسم مناظر المصارعة عند اختلاف المادة المنفذ عليها المنظر، فالملاحظ أن طريقة تنفيذ منظر المصارعة على الخزف اختلف عن تنفيذه على التحف العاجية وفى تصاوير المخطوطات من حيث طريق التنفيذ، وحجم المساحة المنفذ عليها الموضوع والألوان المستخدمة وغيرها من الأمور التى اختلفت باختلاف المادة المنفذ عليها.

ثانياً : لعبة الكرة والصولجان (البولو)

عرفت هذه اللعبة فى مصر خلال الحضارة المصرية القديمة، لاسيما فى عصر الأسرة الحادية عشر (٢٠٤٠ - ١٩٩١ق.م) وإن كان بعض الباحثين ينسبونها إلى أصل فارسى[١٦] واللعبة تعتمد على وجود كرة وعصا معكوفة تضرب بها، وأصبحت فى العصر الإسلامى تمارس على ظهور الخيل، وإن كانت بدايتها فى العصر الفرعونى كان يستعيض عن الكرة بطوق أو حلقة فى بعض الأحيان مع العصى المعكوفة.

وقد أورد المؤرخ المقريزى هذه اللعبة على أنها من عجائب مصر إذ يذكر فى هذا الشأن (أن من عجائب مصر والإسكندرية وما بها من العجائب المنارة والسوارى والملعب الذى كانوا يجتمعون فيه كل يوم من السنة ثم يرمون بالكرة فلا تقع فى حجر أحد إلا ملك مصر) ثم يشرح المؤرخ نفسه أسلوب وطريقة ممارسة هذه اللعبة من خلال وصفه لأحد الأعياد بمدينة الإسكندرية حين دخلها عمرو بن العاص عام ٢١هـ/ ٦٤١م إذ يرد فى النص (. . . وقد وافق دخول عمرو بن العاص الأسكندرية عيداً فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم، ولهم أكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكمامهم، وفيما اختبروا من تلك الأكرة على وضعها من مضى منهم أنها من وقعت الأكرة فى كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم، وحدث أن وقعت الأكرة واستقرت فى كم عمرو بن العاص مما أثار دهشة الحاضرين[١٧]، ويستفاد من هذا النص أن لعبة الأكرة (الكرة) كانت تمارس فى مصر خلال العصر البيزنطى قبيل الفتح الإسلامى، وإن كان قد تغير أسلوب لعبها فى مصر خلال العصر الإسلامى بالنسبة لهذه الرياضة حيث تشير المصادر التاريخية إلى وجود لعبة مشابهة لتلك اللعبة عند المسلمين الأوائل كانت تعرف باسم (المدحاه) وهى عبارة عن عصا من خشب مجدوحة الطرف كالهلال، تضرب بها كرة من خشب أيضاً بعد حفر أدحية كأدحية

بيض النعام، ويبدو أن التشابه كان كبيراً بين المدحاة والصولجان وبذلك يمكن القول بأن لعبة (الدحو) ظلت بسيطة حتى حكم العباسيين الذى اقتبسوا من الفرس أسلوب اللعبة واسمها الفارسى أيضاً، وكذلك طريقة لعبها، ولذلك فإنه من المرجح أن تكون هذه اللعبة ذات أصول عربية إسلامية وأنها وجدت منذ بداية العصر الإسلامى لاسيما خلال العصر الأموى ثم حدث فى العصر العباسى تطوير للعبة نتيجة اتصال العباسيين بالفرس ويعتبر هارون الرشيد أول خليفة كان مولعاً بممارسة هذه اللعبة فى القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى(١٨).

فقد كان يلعب الكرة على الرغم من أنه كان قصير القامة حتى أن عصاه لم تكن تدرك الكرة وكان الرشيد يلعبها مع جعفر بن برمك (زوج أخته العباسة) فى الميدان بقرب قصر الخلد كذلك كان ابنه المعتصم كثيراً ما يمارس هذه اللعبة(١٩).

وعلى الرغم من أنه لا يوجد دليل نستطيع أن نجزم به فى إقامة مباريات رياضية قبل عهد الدولة الطولونية(٢٥٤ - ٢٩٢هـ/ ٨٦٨ - ٩٠٤م) فإن ذلك لا يعنى اختفاء اللعبة فى تلك الحقبة فربما كانت موجودة بأسلوبها البسيط أو ربما لم تهتم المصادر التاريخية بذكر شئ عنها فى هذه الفترة نظراً للتركيز التاريخى على الأحداث السياسية وتطورها، هذا ومن المعروف أن عصر الدولة الطولونية يمثل فترة استقرار سياسى ورخاء اقتصادى انعكسا بطبيعة الحال على المظاهر الاجتماعية وبالتالى على الأنشطة الرياضية، ومن ثم فإننا نجد بين ثنايا المصادر التاريخية ما يشير إلى مزاولة الأنشطة الرياضية بصورة كبيرة، وفى اعتقادى أنه كان لنشأة أحمد بن طولون، وتربيته فى سامراء أكبر الأثر فى نقل كثير من مظاهر الحياة إلى مصر، ولعله أراد أن ينافس حاضرة الخلافة العباسية فى رياضتها كما نافسها فى حضارتها.

فقد كان بميدان الخليفة المعتصم بسامراء ميدان لممارسة لعبة الكرة وكان يسمى (ميدان الصوالجة) وقد فعل أحمد بن طولون نفس الشئ فى مصر فقد

جعل ابن طولون فى قصره بمدينة القطائع ميداناً فسيحاً يلعب فيه البولو مع رجال بلاطه وقد بلغت تكاليف وبناء القصر، والجامع، وميدان البولو ثلثمائة ألف دينار من الذهب[٢٠]، وفى عهد خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠ - ٢٨٤هـ/ ٨٨٣ - ٨٩٥م) قام بتحويل الميدان إلى حديقة وجمع فيها أنواعاً كثيرة من الحيوانات والأفاعى وكذلك نوعاً من الأشجار[٢١].

ولقد انتشرت رياضة لعبة الكرة والصولجان فى مصر خلال العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/ ٩٦٩ = ١١٧١م) فيذكر ابن ميسر أن الخليفة العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) أول من ضرب بالصوالجة[٢٢]، وأيضاً يروى «المقريزى» أن الوزير أبو على أحمد بن الأفضل[٢٣] خرج فى المحرم عام ٥٤٦هـ/ ١١٣١م إلى الميدان بالبستان الكبير للعب بالكرة على عادته.

كما كان الوزير ضرغام ٥٥٨ - ٥٥٩هـ/ ١١٦٢ - ١١٦٣م من أجلّ أعيان الأمراء وأشجعهم وأجودهم لعباً بالكرة[٢٤]، ثم تطورت هذه اللعبة فى مصر خلال العصر الأيوبى (٥٦٤ - ٦٤٨ هـ/ ١١٦٩ - ١٢٥٠م)، وأصبح لها تقاليد معينة لم تكن موجودة فقد كان من عادة السلطان والأمراء وكبار رجال الدولة الخروج فى موكب كبير مرة فى الأسبوع كل يوم سبت ثلاث مرات متوالية بعد وفاء النيل لممارسة هذه اللعبة، فعلى سبيل المثال كان نور الدين محمود من أحسن الناس لعباً للكرة ومحباً لها، وأقدرهم عليها، وذكر «أبو شامة» أنه (كان ربما ضرب الكرة، ويجرى الفرس ويتناولها بيده من الهواء، ويرميها إلى آخر الميدان، وكانت يده لاترى والجوكان فيها بل تكون فى كم قبائه استهانة باللعب)، وكذلك فقد كان صلاح الدين الأيوبى ماهراً فى لعب الكرة وكان يفوق أقرانه فى إجادة هذه اللعبة[٢٥]، فقد خرج فى المحرم سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م إلى بركة الجب للعب الكرة، والصيد، وعاد إلى القاهرة سادس يوم من خروجه ويذكر «ابن شداد» (أن نجم الدين أيوب) كان (شديد الركض ولعاً بلعب الكرة بحيث من يراه يلعب بها يقول ما يموت إلا من وقوعه عن ظهر الفرس)[٢٦].

وبذلك يمكن القول أن لعبة البولو ازدهرت خلال العصر الأيوبى وانعكس أثر ذلك على مواد الفنون التطبيقية فظهرت مناظر عديدة لتلك اللعبة على التحف الأيوبية يمكن وصفها على النحو التالى:-

١- إبريق إبراهيم بن مواليا ينسب إلى الموصل فى القرن ٧هـ/ ١٣م ويزخرف البدن شريط عريض شغل القسم الاسفل منه تصوير مناظر لعبة البولو حيث ظهر مناظر لأشخاص تمتطى صهوة جيادهم وأمسكوا بالجوكان ليضربوا به كراتهم ويتبادلوا الأوضاع من قذف للكرة ثم الجرى وراءها فى سرعة فائقة لملاحقتها كما ظهرت المنافسة الشديدة بينهما فى حركاتهم وحركات جيادهم، ورسم المنظر على أرضية من الزخرفة النباتية (لوحة ٣٩)[٢٧].

٢- طست الملك الصالح نجم الدين أيوب يزخرف سطح البدن من الداخل زخارف جامات شغلت بالمناظر المختلفة منها جامتين شغلت برسوم مناظر لعبة البولو حيث ظهر منظر فارس يمتطى صهوة جواده ويمسك فى يده اليمنى بالجوكان ليضرب به الكرة وهو ينظر أمامه، والمنظر الآخر يتشابه معه فيما عدا الآخر ينظر إلى الخلف[٢٨].

٣- طست الملك الصالح نجم الدين أيوب يزخرف السطح الخارجى للطست شريط عريض شغل بمناظر للعبة البولو فى وضعيات مختلفة فيظهر عدد من الفرسان الذين يمتطون صهوة جيادهم ويمسكون بالجوكان ويمارسون لعبة الكرة والصولجان كما يلاحظ فى رسوم الأشخاص وكذلك الجياد التنوع فى الحركات وتبادل المواقع من قذف للكرة والجرى خلفها ثم المنافسة على التقاطها[٢٩] (لوحة ٤٠).

أما فى العصر المملوكى (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) فقد زاد الاهتمام بهذه اللعبة بحيث أصبحت فى مقدمة أنواع الأنشطة الرياضية التى تمت ممارستها فى هذا العصر[٣٠] وأصبحوا يعرفونها باسم (الصولجان) أو (الجوكان) وهى أسماء فارسية تعنى العصا التى تستخدم فى ضرب الكرة،

وقد شغف معظم السلاطين والأمراء بها[٣١] فمارسها كل من السلطان أيبك (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) والسلطان بيبرس الأول ٦٥٧هـ/ ١٢٦٠م فى ميدان اللوق، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن السلطان بيبرس لعب البولو فى عام ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م، وبعد توليه السلطنة فكان يزاول هذه اللعبة فى كل يوم سبت، وثلاثاء[٣٢] واعتبرت لعبة البولو أو الكرة والصولجان من نشاط السلاطين، والأمراء ولهوهم، وبطبيعة الحال فقد استلزم فى ممارسة هذه اللعبة للسلاطين والأمراء خاصة إعداد الأدوات المستخدمة فيها بالإضافة إلى إعداد الميادين على نطاق واسع حيث وضع السلاطين لتلك الميادين نظاماً خاصاً وحدوداً وأوقاتاً لممارسة اللعبة، وأعدوا لها ما يلزمها من خيول وأدوات لممارستها، وكذلك فقد خصصوا موظفين من المماليك يشرفون عليها يسمى الواحد منهم (جوكندار)[٣٣]، وقد تقدمت هذه اللعبة تقدماً كبيراً على يد المماليك فى مصر، حتى أصبحت لعبة الكرة (البولو) من أهم الألعاب الرياضية فى بلاط المماليك، هذا وقد شهد الرحالة «تافور» سلطان المماليك وأمراءهم يلعبون هذه اللعبة[٣٤] كما كان من عادة السلطان أن يركب للعب الكرة بالميدان بعد وفاء النيل حيث كان يتم ذلك فى ثلاثة مواكب متوالية من كل سبت، فينزل من قصره فى أول النهار من باب الاصطبل، وهو راكب على الهيئة المعتادة فى العيد ويصير إلى الميدان، فينزل فى قصره، وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم، ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه ثم ينزل فيستريح، ويستمر الأمراء فى لعب الكرة إلى آذان العصر ويركب على الهيئة التى كان عليها فى أول النهار، ويطلع إلى قصره، وجرت العادة أن يقوم المهزوم فى اللعب بعمل وليمة كبيرة، وربما وصلت تكاليف هذه الوليمة إلى مائتى ألف درهم نظراً لما يذبح فيه من مواشى وخيول وطيور عدا الحلوى والمشروبات، وفى بعض الأحيان يتحمل السلطان نفقات هذه الوليمة رغم أنه الغالب، وذلك تخفيفاً عن الأمير المغلوب كما حدث مع الملك المظفر حاجى، ففى يوم أول محرم عام (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ركب السلطان مع أمرائه، ونزل إلى الميدان ولعب الكرة فغلب الأمير منكتمر

الحجازى فى الكرة فلزم الحجازى عمل وليمة فعملها فى سرياقوس، ذبح فيها خمسمائة رأس من الغنم، وعشرة أفراس، وعمل أحواضاً مملوءة بالسكر المذاب وجمع سائر أرباب الملاهى[٣٥]، وحضرها السلطان والأمراء وقد حدث أن قام السلطان بتكاليف هذه الوليمة رغم فوزه، وكذلك حدث مع الأمير الكبير (أيتمش البجاسى) فرغم أن السلطان برقوق هو الفائز إلا أنه قام عنه وعمل الوليمة[٣٦] فقد أمر الوزير ابن الطوخى الاستادار يلبغا بعمل هذه الوليمة فضربا بالخيم بالميدان[٣٧]. ومن بين السلاطين الذين شغفوا بهذه الرياضة (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحى الألفى) الذى بلغ به حبه لهذه اللعبة أنه كان يلعبها مع العوام والغلمان، مما أثار ضده كثيراً من الأمراء، وإن كنا نرى أن الرياضة تساوى بين الناس فقد ذكر (فيليب حتى) أن من مزايا اللعب بالكرة أن يتساوى فيها الملك مع ندمائه وبطانته.

ولم تقتصر رياضة لعبة الكرة على السلاطين والأمراء فقط وإنما مارسها الخلفاء أيضاً فعندما تولى (أبو الربيع الخليفة المستكفى بالله) كان عمره عشرين سنة، كان يركب مع السلطان للعب الكرة[٣٨]، وقد جرت العادة أن صاحب مصر ينعم على أمرائه بالخيول فى كل سنة عند لعبه الكرة بالميدان[٣٩].

حوادث لعبة البولو:

أما عن الحوادث التى التصقت بهذه اللعبة فقد حدثت أثناء لعب الكرة بعض الحوادث منها ما كان مؤلماً لدرجة أن يلقى الشخص حتفه، وهو فى قمة سعادته وأثناء ممارسة لعبته المفضله، ولعل ذلك يوضح كيف تمكنت هذه اللعبة من نفوس هؤلاء السلاطين والأمراء الذين لقوا حتفهم فى لعبة الكرة ومن جراء الإصابات التى حدثت خلالها أو إصابتهم ببرد قاتل عقب انتهائهم من لعبها.

ومنها على سبيل المثال ما حدث عام (٢٦٣هـ/ ٨٧٦م) عندما كان الوزير أبو الحسن عبد الله بن يحيى بن خاقان التركى يعد ملعب فى داره يوم الجمعة

ليضرب الصوالجة (الكرة) فركب، ولعب فصدمه خادمه، وسقط من على دابته ميتاً[٤٠]، ولذلك قال القاضى «ابن شداد» إنه عندما عاد «صلاح الدين» من غزنه بلغه قبل وصوله إلى مصر وفاة أبيه «نجم الدين» فشق ذلك عليه حيث لم يحضر وفاته، وكان سبب وفاته وقوعه من على الفرس أثناء لعبة الكرة[٤١].

وكذلك فقد رود فى أحداث عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٩م أن لعب السلطان (المظفر حاجى الناصر محمد بن قلاوون) مع الأمراء بالكرة فى الميدان فى القلعة فاصطدم الأمير «يلبغا الصالحى» مع آخر وسقطا معاً من على فرسيهما إلى الأرض ووقع فرس «يلبغا» على صدره، فانقطع نخاعه، ومات لوقته فانعم بأقطاعه على «قطلوبغا الكركى»[٤٢].

لعبة الكرة والسياسة

وكان يحدث أحياناً أن يهتم السلطان بلعبة الكرة اهتماماً بالغاً مما يجعل الامراء وأفراد العامة يتذمرون من ذلك بسبب إهماله لشئون السلطنة، ومثال ذلك ما حدث فى حوادث عام ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥م، أن استمر السلطان (الملك الكامل شعبان) يلعب الكرة فى كل يوم وأعرض عن تدبير الأمور فتمردت المماليك، وأخذوا ما حرم الناس، وقطعوا الطريق، وفسدت عدة جوارى، وكثرت الفتن حتى بلغ السلطان، فلم يعبأ بذلك بل قال (.. خلو كل أحد يعمل ما يريد) فلما فحش الأمر قام الأمير «أرغون العلائى فيه مع السلطان حتى عاد إلى القلعة»[٤٣].

وأيضاً من الحوادث ما حدث يوم الثلاثاء خامس شوال من سنة ٨٠١هـ/ ١٤٠١م وفيه كان ابتداء مرض السلطان (الظاهر برقوق)، وسببه أنه ركب للعب الكرة فى الميدان، وكذلك فمن الحوادث الرياضية التى ارتبطت النواحى السياسية أنه كثيراً ما كان يحدث أن يتربص المتآمرون بالسلطان أو الأمير، ولا يجدون فرصة سانحة أكبر من انشغاله بممارسة رياضته المفضلة، وذلك ما حدث فى ثامن ذى القعدة عندما اجتمع الأمراء فى بيت بيبرس يلعبون الكرة

فترصد جماعة من المماليك نحو الالف لـ (سودون طاز) وهاجموه وأرادوا قتله، فخلصه منهم الأمير يشبك وحماه إلى أن وصل إلى باب السلسلة وعلى الرغم من ذلك فإنها كانت حوادث عارضة، ولا يخفى علينا تلك الإحتفالات التى تقام عند الخروج للعب الكرة، ومدى الفرح والسرور الذى يلازم الأمراء، والعامة عند نزول السلطان لممارسة الكرة، بالاضافة إلى ارتباط خروج السلطان للعب الكرة، وتفريق حواصل من الذهب على العامة والأمراء حيث كان يتم تفريق الخيول عليهم(٤٤).

من الواضح أن اللعبة كان لها قوانين ثابتة تتعلق بعدد اللاعبين وأسلوب ممارسة اللعبة، وغيرها من الأمور التى ينبغى مراعاتها عند ممارسة لعب الكرة والصولجان، وإن كانت المعلومات التاريخية التى تعرضت لذكر ذلك نادرة، إلا أنه يساعد على وضوح أمور اللعبة ما ورد من صور لمناظر تلك اللعبة على مواد الفنون الإسلامية، وفى تصاوير المخطوطات، فعلى الرغم من أنه ليس لدينا بيانات ثابتة عن القواعد القديمة لهذه اللعبة حيث لم يرد ذكرها فى المصادر فقد كان المؤرخون يكتفون بالإشارة إليها وإلى من مارسها دون وصفها وصفاً قانونياً محدداً، إلا أننا نستطيع القول بأن أقل عدد من الفرسان الذين كانوا يشتركون فى هذه اللعبة هو ستة فى كل جانب، وليس لدينا معلومات عن كيفية توزيع اللاعبين، ووظائفهم، عدا أن هناك فارسين فى المؤخرة، وواحداً فى الأمام فى كل فريق(٤٥) فيكون على جانبى الميدان عدد من الفرسان بيد كل منهم عصا طويلة، وفى وسط الميدان كرة فلا يلبث الفارس أن يتلقف الكرة من الأرض بطرف صولجانه الأعكف حتى يطير فى الهواء فيتحث الأخرون وأفراسهم فى اثرها وعيونهم تتبعها وصوالجهم مشرعة فى أيديهم يبغون متابعتها، وأفراسهم قد هاجها الاستكداد حتى تصبب العرق منها، وكان من إجادة الضرب بالصولجان أن يضرب اللاعب بالكرة ضربة خلسة، ويكون ضربه متشاذراً مترفقاً مترسلاً وأن يتوخى الضرب للكرة تحت حزام الدابة من قبل لينها فى رفق وألا يستعين بسوط، وألا يؤثر

فى الأرض بالصولجان أو يكسره أو يعقر قوائم دابته، وعليه أن يحترس من إيذاء من جرى معه فى الميدان وأن يحس الكفت للدابة فى شدة جريانه متوقياً من الصرعة والصدمة فى تلك الحال، وأن يجانب الغضب فى القاء الكرة على ظهر بيت وأن يتجنب طرد النظارة والجالسين على حيطان الميدان لأن عرض الميدان إنما جعل ستين ذراعاً لئلا يحال ولا يصال من جلس على حائط.

وأيضاً من الاحتياطات الواجب مراعاتها عند اللعب بالكرة والصولجان، كما ذكرها «البكلمشى» «أن تعقد من تحت عقدة العنان دايماً (دائماً) عقد ثانى لحبس العنق، وهذه العقدة معلومة عند غالب (أغلب) الفرسان، والركابداريه يعقدونها فى أوقات لعب الاكرة (الكرة) بالموادين (الميادين)»[٤٦].

ومن التحف المملوكية التى ظهرت عليها لعبة الكرة والصولجان «البولو» بوضوح ما يلى:-

- صورت لعبة البولو على طست آخر من النحاس المكفت، حيث يزينه زخارف متنوعة من بينها زخارف لثلاث جامات دائرية الشكل تضم كل منهما فارس فى وضعه ثلاثية الأرباع يمارس لعبة البولو فيظهر الأول وهو يحمل كرة فى يده اليسرى فى الوقت الذى ارتفعت فيه يده اليمنى ممسكة بالجوكان خلف رأسه، أما اللاعب الثانى فيظهر وقد رفع العصا بيده اليمنى فى حين استعد اللاعب الثالث لقذف الكرة بالجوكان الذى يوجد فى يده اليسرى[٤٧].

- وقنينة من الزجاج المموه بالمينا، (لوحة ٤١) والتى تعود إلى مصر أو سوريا أواخر (ق٧ هـ/ ١٣م) وقوام زخارفها مجموعة من اللاعبين الذين يمتطون صهوة جيادهم. وقد أمسكوا بعصا البولو (الجوكان) وأخذوا وضع الاستعداد لقذف الكرة التى توجد أسفل الجوكان، ويبدو عليها أحد اللاعبين وقد أمسك بالجوكان وهم لقذف الكرة فى حين يقف بقية اللاعبين فى حالة من التأهب، والاستعداد[٤٨].

كما انتشرت هذه اللعبة فى الأقطار الإسلامية الأخرى فمن بين التصاوير التى حملت مناظر لهذه اللعبة، تصوير[٤٩]، (لوحة ٤٢) تمثل سياوش وأقراسياب يلعبان الكرة فوق جواديهما، ويظهر فيها أنهم قد أمسكوا بالجوكان وتنافسوا حول قذف الكرة، وهم يمتطون جواديهما فى حين يظهر على التصويرة الأخرى. منظر لأردشير شابور يشاهد ابنه يلعب البولو على الأرض[٥٠] (لوحة ٤٣).

وبذلك يمكن القول أن لعبة الكرة والصولجان الشهيرة باسم «البولو» قد انتشرت فى شتى أقطار العالم الإسلامى وانعكس أثر ذلك على الفنانين والمصورين الذين صوروها على مواد الفنون الإسلامية المختلفة التى تنسب إلى بلدان العالم الإسلامى.

ثالثاً : رياضات الفروسية

مما يجدر الحديث عنه ألعاب الفروسية لما لها من مكانة عالية فى المجتمع الإسلامى بصفة عامة، وفى مصر الإسلامية بصفة خاصة نظراً لارتباطها المباشر بالحروب والإعداد لمواجهة الأعداء، وقد أدت هذه الألعاب إلى جانب دورها الحربى دوراً هاماً فى أوقات السلم، فكثيراً ما أقيمت مباريات لألعاب الفروسية، حضرها جمع غفير من النظارة، وعلى رأسهم السلاطين، والخلفاء وقد برع عدداً من الأمراء وتميزوا فى ألعابها.

وألعاب الفروسية تشتمل على:

١ - رياضة الرماية سواء رمى البندق أو رمى القبق.

٢ - سباقات الخيل.

٣ - رياضة المبارزة بالسيوف.

٤ - رياضة المطاعنة بالرماح.

وسوف نتعرض لتلك الألعاب من حيث تعريفها، وتاريخها، وكيفية لعبها ثم القوانين التى تحكم تلك الألعاب، وغيرها من الأمور التى تتعلق بهذه الألعاب.

أولاً : تعريف الفروسية:-

يذكر أبو بكر الدمشقى أن الفروسية هى ركوب الخيل، وركضها، وهى الفراسة بفتح الفاء، وجاء فى الحديث (علموا أولادكم العوم والفراسة)، أما الفراسة بكثر (بكسر) الفاو (الفاء) منه، رجل فارس بالأمر أى: عالم به، ويقرر ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ/ ١٣٥١م) أن عماد الفروسية أربعة أشياء أحدهما: ركوب الخيل، والثانى الرمى بالقوس، والثالث: المطاعنة بالرماح، والرابع: الضرب بالسيف[٥١]، ولم تجتمع هذه الأربعة جميعها إلا للفوارس فى الإسلام[٥٢]، ويندرج تحت هذه الأنواع أنواع أخرى نحو لعبة الدبوس،

والرمى بقوس على الفرس، وحمل السيف، وشيل الرمح، ورمى السيف من الرمح، ولعب الترس على الأرض، والفرس[٥٣].

وفى عهد المعتصم خصصت الكتب التى تتناول الحديث عن الفروسية كما وضعت القواعد لتعليم رياضات الفروسية ويبدو أن المعتصم غلب عليه حب الفروسية.

وعن تاريخ ألعاب الفروسية فى مصر قبل العصر المملوكى فلم ترد أى إشارات تفيد وجودها بشكل رسمى، وإن كان ذلك لا ينفى أن ألعاب الفروسية كانت موجودة فى مصر واستمرت، وتطورت حتى وصلت إلى قمة ذروتها فى العصر المملوكى، فيلاحظ أن المماليك كانوا فرساناً قبل كل شئ، واعتمد نظامهم بصفة أساسية على الفروسية[٥٤]، فكان المماليك يتدربون على ألعاب الفروسية حيث كانوا ينقسمون إلى أحزاب ففى النهار يخرج أفراد الحزبين المتعادلين إلى المبارزة، والطعان، ويشغل ذلك النهار كله حتى إذا أمسى الليل وأعطيت الإشارة أبطلت المبارزة وأخذ كل فريق يدفن موتاه، وينقل جرحاه، ويعود الباقون إلى المدينة، وكأن لم يحدث بينهم شئ وفى اليوم التالى يعاودون الكرة[٥٥].

وبذلك فقد تألق نجم المدرسة المملوكية فى طريق المبارزة، ومختلف ألعاب الفروسية، ومن بين هؤلاء السلاطين كان «الظاهر بيبرس» (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ينزل كل يوم إلى شرفته من الظهر إلى الغروب مشتركاً فى الرماية مشجعاً الشعب على أساليب القتال والمبارزة بالرمح، والرمى بالنشاب حتى أقبل الناس على أنواع الفروسية، وكثيراً ما أقيمت حفلات الفروسية بين خواصه، ومماليكه التى يتولى فيها توزيع الجوائز على الفائزين من المتبارين، وكان لهذا التشجيع أحسن الأثر فى تدريب الشعب خاصته وعامته على جميع أنواع الفروسية حتى شمل جميع الطوائف[٥٦].

١ - رياضة الرماية:-

وللرماية أصول ينبغى لمن يمارسها أن يعلمها جيداً، فيقال: (أصول الرمى ستة تعرف بالأركان، والتفريق، ثم العقد، والمد، والإطلاق، والعيان).

والرمايا: جمع رمى، والرمى معناه عند العرب القصد، وذلك أنهم يقولون (قصدت الشئ أى قصدت اليه).

قال الشاعر:

نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها ثم

انثنت عنه فكاد يهيم

وقال آخر:

يا من رمى قلبى فأقصده

أنت العليم بموضع السهم

وقال ثالث:

يا من يروم صنعة الرمايا

ويحكم الأصول والمعانى

ومن أمثال العرب قد اقصد القادة من رماها والقادة قوة من اليمن كانوا تبع الحميرى فكانوا يرمون الحذق لحذقهم بالرمى بهم المثل، وقال بعضهم منى رميت الشئ أى رمته فوصلت إليه، والمعنى متضارب لأنه أراد بما رامه القصد له غير أن من رميت فقد تقارباً فى المعنى، وافتراضاً فى الاشتقاق(٥٧).

وينبغى عند ممارستها مراعاة ما يلى:

١ - ينبغى أن تكون قسى السبق قصيرة، وخفيفة لأنه (كلما خف السهم كان بعد مداه أكثر، والسهم الذى وزنه ستة دراهم يكون سريع الكر).

٢ - ينبغى للرامى أن يتخير موقع وقوفه (ينبغى إستدبار الشمس والريح عند الرمى، ويقف منحرفاً مفرجاً ما بين رجليه).

٣ - يجب فى وقفه الرامى أن يحمل على قدمه اليمنى ويخفف عن اليسرى فيقول طيبغا الأشرفى (أن اعتماد الرامى يكون على رجله اليمنى، ويخفف اليسرى وأن رفع الرجل اليسرى على حجراً، وما يرفعها عن اليمنى كان حسنا).

ومن الملاحظ أن هذه الأمور ما يزال العمل بها فى ممارسة الرماية موجوداً إلى يومنا هذا، وتشتمل رياضة الرماية على نوعين، أولهما رماية القُبق، وثانيهما رماية البندق[٥٨].

لعبة القبق:-

القبق (القباق): اسم تركى للقرعة التى يضعونها أو يضعون فيها طيراً، ويرمونها بالنشاب من على ظهور الخيل، وتتفق هذه اللعبة مع لعبة القيغج فى أشياء عديدة وتختلف فى أن (الرمى نحو الأرض يسمى قيغجا، وقبقاً نحو سماء الإنسان).

وكذلك فتتشابه لعبة القبق مع لعبة ثالثة وهى لعبة البرجاس، فهى تدل على مرمى معين عبارة عن أسطوانة مجوفة أو برميل موضوع أفقياً على أربع أرجل، وكان الفرسان يمرون وهم مسرعون فوق جيادهم فى تواز مع خط المحور، ولكن بعيداً عن الاسطوانة، ويقذفون عند وصولهم القذيفة بحيث تمر من خلال فتحتها، وقد ذكرت الإشارات التاريخية أن الرشيد أول من رمى بالنشاب فى البرجاس.

وإن كان أحمد أمين شرح (لعبة البرجاس) بطريقة أخرى فقال: (وهى لعبة مؤداها أن يركض فارسان من جانبين مختلفين حتى إذا التقيا قذف أحد الفارسين الأخر بأقصى سرعة ما فى ساعده من القوة، والشدة بعصا من جريد النخل، وقد يحدث به جرحاً بليغاً، وقد يموت، ومهارة اللاعب أن يتقى وقوع هذه العصا عليه.

ولكن يبدو أنه حدث له لبث فشرح لعبة المبارزة من فوق الخيل على أنها (لعبة البرجاس) فالوصف الأول هو الصحيح[٥٩].

ولقد انتشرت هذه اللعبة فى الأقطار الإسلامية بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة فى دولتى المماليك، واهتم بها هواة الرماة واللعبة عبارة عن طوق يوضع رأسياً على بعد قصير من قرص من الخشب، ويثبت الجميع فى قمة عمود من الخشب يبلغ ارتفاعه حوالى عشرين متراً، وكان المتبارون يمرون بسرعة فوق خيولهم ويرشقون بسهامهم بحيث تخترق الطوق وتثبت فى الأرض القرص وفى بعض الحالات كان المرمى الذى يستعمل فى القبق على شكل كرة منقوشة بالذهب الدقيق حبس فى داخلها حمامة، وكان الرامى الذى يصبها وينجح فى ذلك، وفى إطلاق الحمامة يستولى على الذهب المصنوعة منه الكرة.

الأمور الواجب مراعتها عند لعب القبق:-

١ - إتقان العدو بالجياد.

٢ - إتقان الرماية من فوق ظهر الجياد.

٣ - ينبغى أن تكون أرض الميدان صالحة لثبات حافر الفرس.

٤ - ينبغى للرامى أن يحذر لطمة الفرس فى خشبة القبق، فيقال فى ذلك (ينبغى للفارس أن يجعل بينه وبين خشبة القبق قدر باع، وقلما قرب الرامى من أحسن واحد، غير أنه محذور لأنه متى اشتغل الرامى بالرمى، وافلت عنان الفرس، ومال الفرس، إلى صوب الخشبة فصدمها هلك الفارس والفرس).

٥ - ينبغى تدريب الفارس على الدخول على خشبة القبق عدة مرات قبل بدأ المباراة، كذلك يمكن لعب القبق بدون خشبة القبق فيقال فى ذلك (وإذا أراد الرماة رمى القبق، ولم يجدوا خشباً أو حبلاً فليخطوا فى أرض مستوية دايرة (دائرة) وسعتها (اتساعها) تقدير عشر باعات ثم يسوقوا ويرموا

إلى السماء عند بلوغهم وسط الدائرة، وأى لهم اعادوا وقع فى وسط الدائرة حوسب صايباً (احتسب صائباً).

كذلك وهناك ما يتصل بالميدان إلى ثلاثة أقسام فيذكر فى ذلك طيبغا الاشرفى قائلاً (وينبغى قسمة (تقسيم) الميدان إلى ثلثة (ثلاثة) أقسام وتكون العلامة فيما بين آخر الثلثين، وأول الثلث الثالث)[٦٠].

وكانت لعبة القبق من أنواع التسلية عند مجتمع بلاد الشام، ولم ترد إشارات تاريخية حول تاريخ هذه اللعبة فى مصر قبل عصر المماليك التى أصبحت فيه من الرياضات الشهيرة، فقد مارسها السلطان (بيبرس الأول ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) و (السلطان قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩م - ١٢٩٠م) ، (والأشرف خليل بن قلاوون ٦٨٩- ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٥م)، ففى سنة (٦٩٢هـ/ ١٢٩٤م) فى العشرين من ذى الحجة نصب السلطان «الأشرف خليل» ظاهر القاهرة خارج باب النصر القبق، وكان سبب ذلك طهور أخى «الملك الاشرف»، وهو الملك «الناصر محمد بن قلاوون» وطهور ابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح «علاء الدين على بن قلاوون»، وعمل وليمة عظيمة، ولعب «الأشرف خليل» بالقبق، وتمت لهم فرحة هائلة، ثم ساق «الأمير بدر الدين بيسرى» نحو صارى القبق، والعادة جارية أن الرامى لا يرميه إلا إذا صار بجانب الصارى، فساق «بدر الدين» إلى أن تعدى الصارى، فشك الناس أنه قد فاته الرمى، ثم استلقى على ظهر فرسه حتى صار رأسه على كفل الفرس فرماه، وهو كذلك بعد أن تعداه فأصاب القرعة، وكسرها فصرخ الناس لذلك، واستعظموه، وظهرت للسلطان فائدة السرج، فأمر السلطان أن ينعم على «الأمير بدر الدين بيسرى» بما بقى فى ذلك الوقت من المال المرصد للانفاق، فأعطاه فكان خمسة وثلاثين الف درهم، واخلع عليه، وعظم فى صدور الناس زيادة على ما كان عندهم من تعظيمه، وعلموا عجزهم من الإتيان بما أتى به وفعل ما فعله. وكذلك فازدهرت هذه اللعبة فى عصر «السلطان الغورى»، واستمرت فى العصر العثمانى[٦١].

رياضة رمى البندق

البندق: كلمة فارسية تعنى الرصاص أو الطين أو الحجر، وتطلق بالمزازيق، وهى أنابيب ترسلها بضغط الهواء أو بالنشاب أو بالأقواس أو ما يسمى أيضاً بقوس البندق أو الجلاهقات[٦٢]، وقد أخذ العرب عن الفرس اللعب بالبندق، وفى أواخر أيام «الخليفة عثمان بن عفان» عدوا ظهورها فى بادئ الأمر منكرا ثم ألغوها حتى شكلوا فرقاً من الجند ترمى، ولقد كان من رسوم جلساء الخلفاء أن يكون حولهم خدم بأيديهم قسى البندق، ويرمون بها الغربان والطيور حتى لا ينعت ناعت، أو يصوت مصوت، ولقد كان رماة البندق من العرب فى العصر العباسى طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحى المدن يتسابقون فى رميه على الطير، ونحوه، وقد كان للرشيد فرقة يقال لها (النحل) تسير بين يديه، وترمى البندق على من يقف فى طريق الموكب، ويعتبر «الرشيد» أول من رمى بالنشاب.

ولقد كان لرمى البندق شأن كبير فى العصور الإسلامية بالعراق والشام ومصر وغيرها.

وأول من رمى بالنشاب فى مصر «الخليفة العزيز بالله الفاطمى» (٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) أما العصر المملوكى فقد أنشئت فى عهد المماليك جماعة كان يرأسها السلطان، ولها نظمها الخاصة، وكانت تسمى جماعة الفتوة، وكان السلطان صاحب الحق فى قبول، وفصل الأعضاء، وكانت هذه الجماعة تتدرب على رمى السهام، والنبال، والبندق، وتصيد الحمام للتمرين على تسديد الهدف، وفى أثناء الحرب أو التدريب كان لا يجرؤ أحد أن يتكلم مع غيره بل لا يلتفت إليه ولا يتحدثون مع بعض عند رمى النشاب، أما عن حوادث هذه اللعبة فقد حدث أن خرب السلطان «الناصر محمد بن قلاوون» مرامى النشاب عدة مرات، ومنع المماليك من الرمى وأغلق حوانيت البندقانيين، وصناع قسى النشاب، وقسى البندق، ونادى من عمل قوس بندق شنق وخرب مرة أخرى دكاكينهم من أجل أن مملوكاً رمى البندق فوقعت فى

عين امرأة قلعتها[٦٣]، وإن كانت هذه حادثة عابرة، فلم يمنع أن ظهرت هذه اللعبة، وانتشرت فى مصر خلال عصورها الإسلامية.

رياضة سباقات الخيل

كلمة خيل من خال الشئ يخال خيلاً، وخيلة، وخالا، وخيلا، وخيلانا، ومخالة، ومخيلة، وخيولة، فالخيل الفرسان والجمع أخيال، وخيول والخيالة أصحاب الخيول، وقد سميت خيلاً لاختيالها فى المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه، فالخيل جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط.

وقد وصف أعرابى فرساً فقال إذا تركته نعس، وإذا حركته طار، ولقد عرف العرب عن الخيل أشياء كثيرة، وأطلقوا عليها اسماء متعددة قد تبلغ الف كلمة فى لغتهم منها الخيل، والصوافن، والصواهل، والمعربات التى تعرب الى البيوت لكرمها، والجرد التى قد أصبحت فقصدت سدرتها واذا سمن قصرت شعرته فيقال أجرد، والشواهم، والصافنات، ومقرب، ولاحق، وداحس، وذو العقال، وغراب، ومذهب، والشُرب المدمرة.

قال الشاعر:

خيل كأمثال السعالى شرباً

تعدو وبيض فى الكريهة شوسن

وأما لفظ الفرس هو واحد الخيل، والجمع أفراس، والذكر والأنثى فى ذلك سواء، أما كلمة سبق فهى السبق، القدمة فى الجرى وفى كل شئ والجمع الأسباق والسوابق والسبق: مصدر سبق، وقد سبقه يسبقه سبقاً أى تقدمه، واستبقنا فى العدو أى تسابقنا، والعرب تقول للذى يسبق فى الخيل سابق وسبوق، وتسابقوا أى تناضلوا ويقال أيضاً سبق إذا أخذ السبق وإضمار الخيل، كلمة ضمر، والضمر مثل العسر، والعسر، الهزال ولحاق البطن، وإضمار الخيل، هو أن يقلل علفها مدة وتجف عرقها فيصلب لحمها ويجف[٦٤].

وعن تاريخ هذه اللعبة يعتبر سباق الخيل من الأمور التى كانت فى الجاهلية وكانت العرب تخامن على سباق خيلها وتضم ما تجعله للسوابق خيلاً ورهاناً ثم أقره ليس من باب تعذيب البهائم بل من باب تدريبها للجرى، وكانت أول مسابقة فى الإسلام سنة ست من الهجرة فقد سابق فيها رسول الله بين الخيل فسبق فرس لأبى بكر الصديق فأخذ السبق.

ولما كانت إمرة «عمر بن الخطاب» (١٤ - ٢٥هـ) رضى الله عنه سبق الخيل، وكتب به إلى الأجناد، واعتبر سباق الخيل بذلك من أنواع اللهو البرئ الذى أخذ به الخلفاء وأهل بطانتهم، وقد كان سباق الخيل عند الأمويين من أهم ألوان التسلية للشعب على اختلاف طبقاته، فكان الخلفاء الأمويون يتكثرون من الخيول، ويتفننون فى تضميرها، وأشهر من أولع من خلفائهم بالسباق «معاوية» ثم «هشام بن عبد الملك» الذى كان يبذل فى شراء الخيول أموالاً طائلة، ويقال أن «هشام» أول من أقام حلبات لتحسين نتاج الخيول، ففى إحدى الحلبات التى أجراها «هشام بن عبد الملك» كان عدد الجياد التى اجتمعت أربعة آلاف فرس، وأيضاً من الخلفاء الذين أولعوا بالخيل، وأقاموا الحلبات للسباق «الوليد بن عبد الملك» فقد كان مغرماً بسباق الخيل، وجاء أخوه «سليمان» بعده فلم يهمل أمرها، فيذكر عنه أنه عد العدة لسباق عظيم تشترك فيه خيول الأمة، ولكنه مات قبل أن تجرى هذه الحلبة، فكان «السندى» فرسه جواد زمانه وكان يسابق به أيام هشام، وكان يقصر عن فرس «هشام» المعروف بالزائد، وربما ضامه، وربما جاء مصلياً، وقد اجتمع «للوليد» فى الحلبة ألف فرس، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد، والفرس المعروف بالسندى، وكلاهما قد برزا فى الجرى على خيول زمانهما، وكان إذا خشى أن تسبق فرس غيره ركض فرسه حتى يساويها فيقذف بنفسه عليها، ويدخل سابقاً[٦٥].

ويعتبر «الوليد» أول من فعل ذلك وسنه فى الحلبة، ومن الطريف فى هذا العصر أن يحدث مسابقات بين القرود، والخيول، فيذكر «المسعودى» أنه كان

عند «يزيد بن عبد الملك معاوية» قرد يكنى بـ (أبى قيس) يحضره، ويطرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على إتان وحشية بسرج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء فى بعض الأيام سابقاً، وعلى (أبى قيس) قباء من الحرير الأحمر، والأصفر مشهر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الإتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من ألوان حتى قال بعض الشعراء:-

تمسك أبا قيس بفضل عنانها
فليس عليها أن سقطت ضمان
إلا من رأى القرد الذى سبقت به
جياد أمير المؤمنين إتان

وبذلك يمكن القول بأن سباق الخيل كان من أحب ألوان التسلية عند الخلفاء والأمراء، والولاة، وكبار رجال الدولة فى العصر الأموى، ثم تقدمت هذه الرياضة على يد العباسيين، وخطت خطوات كبيرة، فقد كان للعباسيين ميادين كبيرة يدربون فيها خيولهم، وفيها يرسلونها إلى الحلبة، فكان لهذه المباريات التى تقام فى السباقات أكبر الأثر فى تحسين جنس الخيل، فقد بلغ من شغف العباسيين برياضة السباقات للخيل، وتقديرهم لها أن السابق كان يأخذ حصان المسبوق(٦٦)، وكان الرشيد يسابق بالخيل، وكان يجرى الخيل بالرقة، ويجلس فى صدر الميدان حيث تتوافد عليه الخيل فإذا كان فى أوائلها سوابق من خيله كان يسر سروراً عظيماً.

فكان فرس هارون الرشيد السابق يسمى (الزبيد)، وكان هناك أفراس أخرى «للأمين»، والمأمون و«سليمان بن أبى جعفر المنصور»، «ولعيسى بن أبى جعفر»، وبذلك فيمكن القول بأن رياضة سباقات الخيل ذاعت وانتشر صيتها فى العصر العباسى(٦٧).

أضحت رياضة سباقات الخيل من الرياضات الشهيرة عند العرب عامة وفى مصر بصفة خاصة، وقد بلغ الاهتمام بهذه الرياضة إلى حد كبير حيث، تباروا فى إقامة الحلبات الخاصة بالمسابقات وإعداد الخيول المهرة حتى أصبح يوم السباق بمثابة العيد الذى يبتهج فيه الناس جميعاً على اختلاف طوائفهم ورتبهم بالإضافة إلى الجوائز والهبات التى كانت توزع فى مثل هذه الاحتفالات.

أما أصل الجياد العربية فكانت من نسل (ذات الراكب) وهو حصان داود الذى ينسب إلى الجياد الشريفة التى وهبها الله عبده إسماعيل لذا سميت (بالعراب) فقد قال النبى ﷺ «اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم إسماعيل»، وكان أول من ركب الخيل هو إسماعيل عليه السلام، وقد ثبت أن الرسول ﷺ سابق بالخيل وكان لديه من أفراس السوابق خمسة هما (لزاز، ولحيف، والمرتجز، والسكب، واليعقوب).

وهناك علامات فى خيل السباق إذا وجدت على خيل كانت من خيول السباق، منها ما ذكره «أبو بكر بن البدر» فقال: (أن تكون رقيقة البوز بحيث تشرب من الكوز، طويلة الاذنين، بارزة العينين، قليل لحم الخدين، وبارزة اللوزتين، وقصيرة المرفقين، واسعة الجنب، طويلة الذيل والرقبة، قصيرة الظهر)، ومن المواصفات الأخرى لخيل السباق أن يكون بين قوائمه أثناء جريه زيادة عن ستة أمتار، فإن كان خمسة امتار، كان الخيل وسطاً وأن كان أربعة أذرع فأقل فهو بطئ، ومن العيوب التى يذكرها ابن رسلان هى الحذاء واسترخاء أصول الأذنين وخفة الناصية والشكال فى الخيل(٦٨).

أما عن كيفية سباق الخيل فلم ترد فى المصادر التاريخية والمراجع سوى إشارات بسيطة منها أن إشارة البدء كانت تعطى عند الحبل المقام للابتداء، وكانت المسافة المحددة للسباق مخططة بخط مستقيم وتتصل بنطاق من الطوب لا يسمح بدخوله إلا للثمانية، وفى داخل هذا النطاق غرست سبعة أسهم فى الأرض تحمل كل منهما الجائزة التى خصصت لكل من السبعة الفائزين

بترتيب وصولهم، وكان العرب فى سباقاتهم يرسلون خيولهم عشرة عشرة وعندهم أسماء لمراتبها فى السباق فقد ذكر ابن هذيل الأندلسى أن السوابق عشرة أولهما السابق ثم المصلى، ثم الثالث المسلى، فالرابع التالى[٦٩]، والخامس المرتاح[٧٠] والسادس العاطف، والسابع الحظى، والثامن المؤمل، والتاسع اللطيم[٧١]، والعاشر الكيت[٧٢].

كما ذكر ابن هذيل الأندلسى الترتيب السابق مختلفاً بعض الشئ فجاء ترتيبه كالآتى (الأول وهو السابق والثانى وهو المصلى والثالث وهو المسلى والرابع وهو التالى والخامس وهو المؤمل والسادس وهو المرتاح والسابع وهو العاطف والثامن وهو الحظى والتاسع وهو اللطيم والعاشر وهو الكيت)[٧٣].

أما عن قوانين هذه اللعبة كما وضعها النبى ﷺ ويمكن إيجازها فيما يلى:-

١ - لا يجوز التسابق إلا بين الخيول أو الجِمال وتساوى ابتداء الحوافر والاخفاف هو الأساس فى ابتداء السباق.

٢ - لا يجوز التسابق إلا بين الخيول التى من طبقة واحدة.

٣ - يجب أن تكون مسافة السباق محددة.

٤ - ويكون تحديد الفائزين فى السباق بالأعناق فى الخيل وبالأخفاف فى الإبل، وقد قال الآخرون أن السباق فى الإبل بالكتف وإذا تساوت الأعناق فى الخيل فيكون السابق بالرأس أو بالكتف فإذا وصل المتسابقان معاً فإن قيمة الجائزة تقسم بينهما.

٥ - لا يجوز التسابق بين اثنين إلا إذا كان هناك محللاً (رهان) مقدماً بمعنى إذا وضع كل من المتبارين رهاناً فلا يجوز لهما التسابق إلا بشرط أن يشترك معهما ثالثاً فى السباق على أن يكون الأخير من طبقة خيل المتبارين الآخرين بحيث لا يمكن التكهن بخروجه خاسراً من السباق ويسمى الجواد الثالث محللاً أو دخيلاً[٧٤].

وعن تاريخ رياضة سباقات الخيل فى مصر فإنه يمكن القول بأن هذه الرياضة كانت معروفة منذ بداية العصر الإسلامى فى مصر، رغم أن الكتابات التاريخية لم تمدنا بالمعلومات الكافية عنها وعن كيفيتها قبل العصر الطولونى، وما يؤكد وجودها هو أنه عندما تولى على مصر «يزيد بن عبد الله التركى» (عام ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م) فكان متشدداً وعطل الرهان، وأمر ببيع الخيل التى كانت تتخذ للسلطان، وكانت هذه الخيل ينفق عليها من مال الدولة على العادة، ولكنها عادت مرة ثانية، وجرت عام ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م[٧٥]، وقد وضحت الصفة الرسمية لرياضة سباق الخيل فى العصر الطولونى، فقد كانت حلبة السباق عند الطولونيين بمثابة الأعياد لما كان يصحبها من إقامة معالم الزينة، وركوب الخيل، والعلماء، والعساكر على كثرتهم بالعدد الكاملة، والأسلحة التامة، وفى هذه الحلبات كان يجلس الناس لمشاهدة السباق، كما جرت عادتهم بمثل ذلك فى الاحتفال بالأعياد فإذا جاء وقت السباق أطلقت الخيل إلى غايتها، فتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضاً حتى نهاية الشوط.

فقد عنى «أحمد بن طولون» بحلبات السباق، وبنى مكاناً لعرض الخيل سماه (المنظر)[٧٦]، وقد وصف الفقيه القضاعى المؤرخ المتوفى سنة ٤٥٤هـ (إن عرض الخيل كان من عجائب الإسلام الأربعة)، وكذلك فقد صار نفس الاهتمام بهذه الرياضة فى العصر الأخشيدى، فقد سابق كثيراً فى مصر منذ القرن الثانى الهجرى، وفى سنة ٣٢٤هـ شرع «الاخشيد» فى إجراء حلبة السباق على رسم «أحمد بن طولون»، وجمع اعداد كبيرة من الخيل المطهمة، وبذلك يمكن القول بأن «الأخشيد» أجرى حلبة السباق تشبها بالطولونيين[٧٧].

وصار كذلك فى العصر الفاطمى حتى أصبح من أحب ألوان التسلية عند الخلفاء والأمراء والولاة، وكبار رجال الدولة، فقد أصبح عرض الخيل جزءاً من رسوم الخلافة الفاطمية، ومما جعل الفاطميين يهتمون بالخيل ورياضتها اهتماماً بالغاً هو عنايتهم بتسجيل أنسابها وثبتوا ذلك فى جرائد مثبتة بالديوان[٧٨].

وكان سباق الخيل على رأس الألعاب الرياضية التى مارسها سلاطين المماليك، وشاركوا فيها، واحتفلوا بها احتفالاً زائداً، ومن بين هؤلاء السلاطين الذين برزوا فى هذه الرياضة السلطان (بيبرس)، حيث كان يأمر العسكر بالركوب إلى الميدان الأسود تحت القلعة فى أحسن زى، لممارسة رياضة سباقات الخيل وغيرها من ألعاب الفروسية، وأيضاً الملك «المنصور سيف الدين قلاوون، والملك الأشرف خليل بن قلاوون» وقد أقام المماليك لسباق الخيل الميادين الخاصة، وكان يحضر إليه السلطان والأمراء فيجرون بالخيل، وكثيراً ما أقام السلاطين والأمراء مسابقات بين الهجن والخيل فى الأماكن الفسيحة الواسعة مثل بركة الحاج[٧٩] أو بركة الحبش[٨٠] أو ميدان القبق، ومن بين السلاطين الذين شغفوا بالخيل ورياضتها «الناصر محمد بن قلاوون» (٦٩٣هـ - ٧٤١هـ) (١٢٩٣ - ١٣٤١م)، حتى أنه كان يرسم الأمراء فى كل سنة أن يضمروا الخيول، ويرتب على كل أمير من أمراء الألوف أربعة رؤوس يضمرها، فكان لا يحتمل أن يسبق فرس أحد الأمراء فرساً له.

ومن بين الأمراء كان الأمير قطلوبغا وكان له حصان أدهم سبق خيل مصر كلها ثلاث سنين متوالية فأرسل السلطان إلى مهنا وأولاده أن يحضروا له الخيل للسباق، فاحضروا له عدة، وضمروا فسبقهم حصان الفخرى الأدهم، وفى عهد «السلطان برقوق» أعاد السباق، وكان له رغبة فى الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر الف جمل وهجين فكان يعرض الخيل، ويفرق خيل السباق على الأمراء[٨١].

ويعتبر «السلطان المؤيد شيخ» (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، من السلاطين الذين شغفوا بهذه الرياضة، فقد جاء فى حوادث شعبان عام (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) أنه تزايد ألم السلطان ثم عوفى ثم ركب إلى بركة الحاج، وأجرى الخيل هناك وسابق بين الهجن، وكذلك فقد كان «خايربك» يقبل على رياضة سباقات الخيل، وكثيراً ما خرج إليها، وخاصة فى أيام الصيد، حيث كان ينزل من

القلعة ويسير نحو بركة الحاج، وبصحبته «الأمير قايتباى الداودار» وجماعة من الأمراء العثمانية، وجماعة من الأمراء الجراكسة حيث تجرى المسابقة بين الأمراء والفرسان حيث يدخل السرور والانشراح إلى نفس «خايربك»، وبذلك يمكن القول بان هذه الرياضة استمرت فى العصر العثمانى[٨٢].

رياضتا المبارزة بالسيف والمطاعنة بالرمح:-

من أهم ألعاب الفروسية رياضة المبارزة بالسيف، والمطاعنة بالرمح والتى لعبتا دوراً كبيراً فى المجتمع الإسلامى فى مصر سواء المجتمع العسكرى أو المجتمع المدنى، ووسائل التسلية، وقد انعكس أثر ذلك فى مجال الفنون الإسلامية فصورت هذه الألعاب على التحف التطبيقية وفى تصاوير المخطوطات، ولقد كان السلاح عند العرب على اختلاف أنواعه من الزم العدد للدفاع عن النفس، فكانوا يستخدمونه فى حروبهم، وغزواتهم، كما كان من ألزمها لهم فى ألعابهم، وضروب رياضتهم، فكان الرقص بالسيف من أحب ضروب الرياضة إلى نفوس العرب، وكان كلفهم بها شديداً، ولقد نقل الأوربيون عن العرب لعبة السيف والمسماة الآن (لعبة الشيش)، وقد كان التدريب على استخدام السيف يجرى بصورة فنية تكفل للمتدرب كل تقدم فى هذا المجال[٨٣]، ويعتبر الخليفة العزيز بالله الفاطمى أول من لعب بالرمح فى مصر الإسلامية كما كان تعليم الضرب بالسيف يستوجب من المتدرب حمل السيف والعدو به، فقد كان يلعبون العاباً حربية لا خطر فيها، ويدربوا أجيادهم ويتدربوا على استعمال الاسلحة كما كانوا يتقنون رياضة المبارزة، وخاصة فى عصر المماليك الذى كان عهد فروسية، فقد كان المماليك ينقسمون إلى أحزاب ويخرجون إلى المبارزة والطعان، وتوالى الاهتمام بألعاب الفروسية بصفة عامة، وبلعبة الضرب بالسيف بصفة خاصة على الرغم من أن هذه اللعبة كانت تمارس بصفة فردية مستقلة، وكذلك كانت لعبة المطاعنة بالرمح[٨٤].

ثم استمرت واشتهرت فى العصر المملوكى، ومن بين السلاطين الذين شغفوا بلعب الرمح السلطان برقوق، فقد لعب بالرمح فى يوم الثلاثاء الخامس من شوال سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، وكان من صفاته أنه عارف بالفروسية، وخصوصاً اللعب بالرمح، ومن بين الأمراء الذين برزوا فى هذه الرياضة كان الأمير آق سنقر الناصرى فقد شغف برياضة لعب الرمح(٨٥)، وأيضاً الأمير قانى باى قرا الرماح الذى كان مشهوراً بالشجاعة، والفروسية ومجيداً للعب الرمح، ولذا عرف بالرماح، وفى حوادث سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م كان السلطان الغورى ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م قد بنى ثلاثة صهاريج تمتلئ بماء النيل برسم المماليك الذين يلعبون الرمح فى الميدان، ولقد كان التدريب على المبارزة والضرب بالسيف من أهم التدريبات التى يتلقاها المملوك فى الطباق، وبذلك يمكن القول بأن هذه الرياضة من ابتكار العصر المملوكى بصفة عامة ومماليك قلاوون بصفة خاصة، وقد تقدمت ألعاب المبارزة بالسيف، المطاعنة بالرماح على يد المماليك تقدما ملحوظاً، وصارت هذه الألعاب لها أهميتها فى المجتمعات الإسلامية بصفة عامة، وفى المجتمع المصرى بصفة خاصة(٨٦). ولعل هذا يكون أبلغ رد على الذين يعتبرون هذه الألعاب من اختراع الأوربيين.

ألعاب الفروسية والفنون الإسلامية:-

احتلت ألعاب الفروسية المكانة الكبرى بين الألعاب الرياضية بمصر الإسلامية بصفة عامة، وبمصر المملوكية بصفة خاصة، وذلك نظراً للطبيعة الحربية التى اتصف بها العصر المملوكى، وما صاحب ذلك من ألعاب مختلفة للفروسية، وسباقات الخيل بحيث أضحت من المقومات الأساسية للفرسان، ولقد تنوعت هذه الألعاب ما بين السباقات وركوب الخيل والرمى بالقوس، والرمح، والسيف، ولعب الترس على الأرض، وعلى الفرس، ورمى البندق، والقبق.

ولقد صور الفنانون ألعاب الفروسية على منتجاتهم الفنية، ومنها ما صور على الورق مثل ما عثر عليه فى مجموعة من الأوراق فى إقليم الفيوم[٨٧]، ومن بينها تصويرة تمثل رسم فارس يمتطى جواده، وفى حالة عدو سريع (لوحة ٤٤)، ويظهر الفارس بلحية، وقبعة مخروطية الشكل ويمسك فى إحدى يديه ترس، وفى الأخرى حربة رشيقة، ورغم أن التصويرة غير مكتملة إلا أنها مفعمة بالحركة فى شكل الفرس وكذلك شكل الفارس الذى يمتطى هذا الفرس[٨٨]، وكتب بجوار هذا الرسم عبارة «الفرس بالصياد»[٨٩] وكذلك فمن بين المخطوطات التى صورت مناظر ألعاب الفروسية مخطوط تعليم الفروسية الذى يعود إلى أواخر العصر المملوكى[٩٠]، مخطوط آخر فى تعليم أعمال الفروسية[٩١]، ويشتمل هذا المخطوط على مناظر تمثل ألعاب الفروسية، ومن بين هذه المناظر، تصويرة تمثل كيفية اللعب بالميدان، وكيفية دخول الفارس وخروجه وهو حامل سيفه، ورمحه فيظهر أربعة من الفرسان يمتطون صهوة جيادهم ويحملون رماحهم فى أيديهم، ويدورون حول الميدان، وكل واحد منهم فى حالة حذر شديد خوفاً من الوقوع فى أى خطأ[٩٢].

ومن التصاوير التى توضح رياضة سباقات الخيل، تصويرة عبارة عن رسم فارسان يمتطيان صهوة جوادهما، ويظهران فى حالة سباق[٩٣] (لوحة ٤٥) والتصويرة رسمت بأسلوب المدرسة العربية من حيث وجود الأرضية النباتية البسيطة، وعدم وجود خلفيات من عمائر أو أشجار أو غيرها، وكذلك وجود العصابة حول العضدين، ووجود الهالة حول الوجوه، وقد نجح المصور فى إبراز هذا المنظر باستخدامه لونين مختلفين مما أبرز روح المنافسة حين رسم الحصان الأسود متقدم عن منافسة الأبيض بخطوة[٩٤]. ينسب إلى بغداد بتاريخ ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م.

ومن التصاوير التى توضح رياضة الرماية، تصويرة تصور اثنان من الفرسان يتدربان على إصابة الهدف باستخدام القوس والسهام، (لوحة ٤٦)

ويلاحظ فى هذه التصويرة أن أحدهم قد وقف على الأرض ووجه قوسه وسهمه تجاه الهدف المثبت إلى أعلى بينما الآخر يظهر وقد امتطى صهوة جواده، وشد قوسه وثبت سهمه وصوبه تجاه الهدف الآخر، وعلى الرغم من أن هذه التصويرة رسمت بأسلوب بسيط إلا أنها تعبر عن رياضة الرماية والنشان أصدق تعبير، ويمكن القول من خلال التصويرة السابقة بأنه قد تنوع فى ممارسة رياضة الرماية فقد كانت تمارس أحياناً على الأرض، وفى أحيان أخرى تمارس من فوق ظهور الخيل، ولقد بلغ الاهتمام بهذه الرياضة درجة كبيرة نظراً لارتباطها بالحروب والجهاد وإعداد الجيوش، وتدريب الجنود على الرمى.

تصويرة أخرى[٩٥]، توضح اثنان من الفرسان يمتطيان صهوة جيادهما ويتدربان على لعبة البرجاس وكيفية الدخول والخروج منه باستخدام الرمح، حيث يظهر فى هذه التصويرة أحد الفرسان وقد قام بتنفيذ الحركة فأدخل رمحه وأخرجه من البرجاس، فى حين يستعد الفارس الآخر للقيام بنفس الحركة.

أما رياضة رمى القبق فتتضح فى تصويرتان الأولى تعود إلى العصر المملوكى أما الثانية فترجع إلى العصر العثمانى، فيظهر فى التصويرة الأولى[٩٦]، (لوحة ٤٧) فارسان متواجهان يعدوان بجواديهما فى وضعة ثلاثية الأرباع حيث يحاول كل منهما إصابة الهدف الذى على هيئة قرعة عسلية مرفوعة فوق صارى طويل، وتكون إصابة الهدف عن طريق إطلاق سهم من قوس فى يده[٩٧].

أما التصويرة الثانية[٩٨]، فيظهر فيها السلطان مراد الثانى (لوحة ٤٨) وقد امتطى صهوة جواده، واتخذ وضعاً مائلاً على فرسه، وقد صوب سهامه نحو الهدف الذى على هيئة القرعة العسلية، ويبدو الفرس فى حالة عدو سريع مما يدل على تمكن الفارس من إجادة هذه اللعبة فى حين يظهر مجموعة من الجماهير الذين امتطوا الجياد ووقفوا على مقربة من الميدان فى نفس الوقت

يلاحظ بعض الأشخاص الذين يقفون على مقربة من الصارى المنصوب فوقه القرعة العسليه مما يرجح أنهم من القائمين على اللعبة وإعداد أدواتها وكذلك القائمين على إعداد الميدان الذى تمارس فيه لعبة رمى القبق[٩٩]، ومن التصاوير التى توضح ألعاب الفروسية سواء الطعن بالحراب أو رمى الرمح أو غيرها من الألعاب التى تمثل ألعاب الفروسية، تصويرة، (لوحة ٤٩) تمثل اثنان من الفرسان يركبان جواديهما المعقودين الزيلين، وهما يتدربان على الطعن بالحراب[١٠٠] وقد رسم الفارسان فى وضع المواجهة، ويمسك كل منهما بحربة، وترس، وقد رسم أحد الفارسان بلحية كثيفة بينما الآخر بدون لحية.

وكذلك فمن بين التصاوير التى توضح اختبار أدوات رياضة الرماية تصويرة يظهر عليها رسم لرجلين يختبران قوة الأسلحة، بحيث قام أحدهم بتعليق ثقل فى قوس ليجرب قوة احتماله، وهى من الأمور التى كانت تستخدم عند إعداد أدوات ألعاب الفروسية[١٠١].

كما ظهرت مناظر تمثل ألعاب الفروسية تنسب إلى شتى أقطار العالم الإسلامى ومنها تصويرة تتمثل بهرام كور وهو يتدرب على إصابة الهدف من مخطوط الشاهنامة المؤرخة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م، والمحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ تاريخ فارس[١٠٢] (لوحة ٥٠).

رابعاً : رياضة السباحة

على الرغم من أن رياضة السباحة من الرياضات التى لعبت دوراً هاماً سواء فى وقت السلم أو الحرب، إلا أن أحداً لم يتناولها بالتفصيل ويرجع سبب عزوف الباحثين عن مثل هذه الموضوعات إلى ندرة الكتابات فيها بشكل ملحوظ. ويعتبر الحث على تعلم السباحة وتعليمها أمراً من الأمور التى سعى الإسلام من أجل تعلم هذه المهارة الرياضية الوقائية الترويحية، إذ أخذت مكانتها كمهارة ولعبة أساسية منذ فجر الإسلام، حيث ثبت أن النبى ﷺ مارسها[١٠٣]، وحث على تعلمها، ونهج نهجة الخليفة الثانى «عمرو بن الخطاب» وتبعه بقية الصحابة، والتابعين[١٠٤]، وقد مارس المسلمون السباحة فى جميع البلدان التى فتحوها لنشر الإسلام وذلك فى الانهار والبحار والمحيطات آمنا من الغرق عند ركوب البحر، وللترويح وإظهار المقدرة فى بعض الأحيان[١٠٥]، وقد شغف شباب الدولة العباسية بالسباحة، فمارسها أهل بغداد[١٠٦]، وكانت السباحة من أهم الألعاب عند العباسيين، ففى عهد «الخليفة المكتفى» (٣٣٣ - ٣٣٤هـ) إنهمك شباب بغداد فى تعلم السباحة حتى صار السباح يسبح، وعلى يده كانون، وفوقه قدر، فيسبح حتى ينضج اللحم[١٠٧].

أما فى العصر الفاطمى فكانت السباحة من الألعاب التى كان «الخليفة الحاكم» يهوى مشاهدتها ومنها القفز إلى الماء من مكان مرتفع، وقد خصصت للفائزين فى هذه الرياضة هبات مالية[١٠٨].

وفى العصر الأيوبى، ما يؤثر أن «عيسى بن العوام» وهو أكبر رجال القائد المظفر «صلاح الدين الأيوبى» كان من أمهر السباحين، وقد استغل هذه الرياضة فى الحروب الصليبية بدرجة كبيرة[١٠٩].

أما فى العصر المملوكى فكانت السباحة من الألعاب الفردية حتى أن

السلطان «الظاهر بيبرس» عرف عنه ولعه العظيم بالسباحة لمسافات طويلة، حتى أنه سبح مرة فى النيل وهو يرتدى ملابس الحرب، ويسحب خلفه بعض أمرائه جالسين على عوامة، وبذلك فقد أصبحت السباحة من الألعاب التى ازداد شغف الناس بها واستهوتها أفئدتهم[١١٠]، وانتشرت فى البلاد الإسلامية وبصفة خاصة تلك البلاد التى تطل على البحار والمحيطات أو تمتلك أنهار. ورغم ندرة المعلومات الواردة فى كتابات المؤرخين والرحالة إلا أننى لا أستبعد أن تكون السباحة قد مارسها المسلمون وفقاً لقواعد وقوانين ثابتة استمدوها من سباحة الفراعنة التى رسمت على جدران المقابر والمعابد.

خامساً : رياضة الصيد

تمتد أصول رياضة الصيد إلى العصر الفرعونى كما تقدم حيث وجد على جدران المقابر مناظر عديدة توضح رياضة الصيد سواء صيد الحيوانات أو الطيور أو غيرها، وكذلك فقد استمرت تلك الرياضة فى العصور السابقة على الإسلام[١١١]، حتى جاء الإسلام واعتبره وسيلة مشروعة من وسائل كسب العيش، وأضاف إلى آدابه ما هو أكرم للإنسان الصائد، وأرحم للحيوان المصيد[١١٢]، وكلمة الصيد من صاد، يصيد، صيداً، فهو صائد، ومصيد وأيضاً الصيد يصيده، ويصاده، صيداً، إذا أخذه، وتصيده، بتشديد الياء المفتوحة، واصطاده وصاده إياه، ويقال خرج فلان يتصيد الوحش، أى يطلب صيدها[١١٣].

فقد أجاز الإسلام الاصطياد بجوارح السباع وبجوارح الصيد كالبازى[١١٤] والشاهين[١١٥]، والصقر[١١٦]، وقد ورد أن أبا المسلمين إسماعيل عليه السلام كان صياداً[١١٧].

وكانت رياضة الصيد، والبيزرة[١١٨] من أنواع اللهو البرئ الذى أخذ به الخلفاء والأمراء، وأهل بطانتهم، واعتبر الطرد[١١٩] من أهم ضروب الرياضة عند العرب، ومن أحبها إلى نفوسهم، سواء فى العصر الإسلامى أو قبله، ومما حذا بهم إلى هذه الرغبة، وحفزهم إلى ممارسة هذه الرياضة طبيعة بلادهم، وطريقة معيشتهم التى حتمت عليهم التدريب للدفاع عن النفس، والحصول على العيش، وكثيراً ما كانوا يفخرون بقوتهم البدنية، وببطشهم وصولتهم وشجاعتهم، ولم يكن للخلفاء الأمويين فى دمشق وأسبانيا والعباسيين فى بغداد، والطولونيين والأخشديين فى مصر رياضة أمتع من رياضة الصيد والقنص[١٢٠]، وكذلك فقد كان الصيد من أحب ضروب اللهو عند الخلفاء والأمراء فى الدولة العباسية كما أنها كانت فى مقدمة الرياضات التى أقبلوا عليها، ومما زاد فى هذا الإقبال تأثر الدولة العباسية بالتراث

الفارسى إذ كانت هذه الرياضة تحظى باهتمام كبير، وبذلك يعتبر الخلفاء العباسيين من أكثر الناس اهتماماً بالجوارح والصيد بها، ولم يقف ولع الخلفاء العباسيين بالبزاة والبيزرة عند حد الإهداء فحسب بل خصصوا لها النفقات والرواتب الثابتة، فقد بلغت أرزاق الكلابزيين، والبازدارية، والفهاديين فى دور الخليفة المتوكل خمسمائة ألف درهم فى السنة، وقد عنى بعض الخلفاء والأمراء بالصيد حتى أنهم أخذوا يصنعون نصال سهامهم من الذهب، وكما عنوا باستخدام الصقر، وغيره فى الصيد، وكذلك كانت بغداد تزدان بأروع المواكب، وتحتفل بالأعياد، والمواسم ويستمتع القادرون من أهلها بحياة الترف واللهو، ومختلف الألعاب الرياضية، فكانت بذلك رياضة الصيد من الرياضات التى مارسها الخلفاء العباسيون.

ومن بين هؤلاء كان أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، والمهدى وهارون الرشيد، الذى كان متعلقاً بحب الرياضة، وكان إذا نمى إليه خبر متفنن فى الصيد إستقدمه إليه واصطفاه لنفسه، وكان للرشيد رحلات صيد رائعة يقوم بها ومعه عدد من أصدقائه، وكان فى زمن هارون الرشيد شخص يدعى إبراهيم كان يصيد جميع أنواع الطيور، فيصيد أحياناً بالسهام، وأحياناً أخرى عن طريق طيور الصيد مثل الباز، والشاهين، والصقر، وأحياناً أخرى عن طريق الحيوانات مثل الفهود والكلاب، وكان يستخدم أيضاً (الأفخاخ) والشباك(١٢١).

أما عن رياضة الصيد فى مصر الإسلامية، فقد كان شأن هذه الرياضة شأن الرياضات الأخرى فلم تظهر بوضوح وتمثل على نطاق واسع إلا فى العصر الطولونى.

ويمكن القول أن خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠ - ٢٨٢هـ/ ٩٨٥ - ٩١٧م)، بنى فى داره الكبيرة موضعاً للسباع، وعمل بيوتاً مثل بيت السبع لا يسع غير السبع ولبؤته، وقد أولع خمارويه بالصيد ولعاً شديداً، فكان يخرج فى جهات الأهرام وغيرها ولا يكاد يسمع بسبع ألا قصده، وقد ورد

فى الكتابات والإشارات التاريخية قيمة قصر خمارويه، وحديقته ومعرضه الذى أعده للوحوش، كما أن بعض الحكام كانوا يضعون حيوانات الصيد فى مجلسهم مثل خمارويه وعضد الدولة البويهية، وبذلك فقد كان الصيد من الرياضات المحببة إلى وجوه القوم فى مصر على عهد الأخشيديين (٣٢٣ - ٣٥٨هـ/ ٩٤٠ - ٩٦٩م)، ويمكن القول أن الإقبال على رياضة الصيد فى بلاد الشام أعظم من غيره فى العصر الأخشيدى، ثم كانت رياضة الصيد منتشرة فى العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/ ٩٦٩ - ١١٧١م) بين الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة، والدليل على اهتمام خلفاء الدولة الفاطمية أن جعلوه علماً يدرس، وله قواعده و أصوله كما صنفت فيه الكتب والرسائل، فكان الخلفاء الفاطميون شديدى الشغف بالصيد، وبارعين فيه، وكان الخليفة «العزيز بالله» (٣٦٠ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) شغوفاً بجوارح الطير الغريبة، وجلبت له الطيور والحيوانات من السودان، فكان بذلك محباً للصيد مغرماً به[١٢٢]، وكان أيضاً بصيراً بالخيل، والجوارح من الطير ويصيد السباع خاصة، وبذلك يمكن القول أن الخليفة «العزيز بالله» كخمارويه بن أحمد بن طولون، وأيضاً حكى عن الصيد فى مصر عند الفاطميين أنه كان «للحافظ بدين الله عبد المجيد أبى الميمون» جوارح كثيرة من البزاة والصقور والشواهين البحرية، وكان الخليفة «الحافظ لدين الله» (٥٢٤ - ٥٤٤هـ/ ١١٣٠ - ١١٤٩م) يصطاد جوارح كثيرة من البزاة، وقد خصصت دار لهذه الطيور عرفت بدار الطيور كما خصص للبيازة حارة باسمهم[١٢٣]، وما يدل على العناية بالصيد فى عهد الدولة الفاطمية ما تراه من الصور المسجلة على كثير من التحف الإسلامية والقبطية المصنوعة فى العصر الإسلامى.

وممن اشتهر بالصيد بالبزاة فى العصر الفاطمى «الأفضل بن بدر الجمالى»[١٢٤]، ثم فى العصر الأيوبى انتشرت رياضة الصيد، ومن شدة شغف «صلاح الدين الأيوبى» (٥٦٤ - ٥٨٩هـ/ ١١٦٩ - ١١٩٤م) بتلك الرياضة أنه كان يخرج للصيد فى صحبة ابنائه، ومن الإشارات التى وردت

وتدل على شدة شغفه بالصيد أنه ذات يوم وأثناء خروجه لملاقاة الصليبين انحرف للصيد وراء إحدى الغنائم، والدليل على أن رياضة الصيد بلغت درجة عظيمة فى العصرين الأيوبى والمملوكى هى تلك المكانة العالية التى احتلها البازدار والتى لم يسبق له فى أى عصر من العصور أن نال تلك المكانة العالية(١٢٥).

- والحق أن رياضة الصيد فى العصور الوسطى كانت أهم أنواع الرياضات التى تمارسها الطبقات الراقية إذ أنها كانت تعطى للسلطان فرصة كى يظهر روعة بلاطه أمام الرعية كما أنها كانت رمزاً للقوة، وفى نفس الوقت للتسلية(١٢٦)، كما كان الصيد رياضة المماليك المفضله، وتسليتهم المحببة، وكانت له مناطق معهودة من صعيد مصر، وصحاريها وبراريها، وكانت له أيضاً مواسمه الموقوفة وأيامه المعروفة، وحين يحل هذا الموعد الموقوت يخرج السلطان وكبار امرائه فى موكب يبهر العيون يقصدون هذا المكان أو ذاك، ومعهم عدة الصيد وآلاته.

وبذلك فقد اعتاد سلاطين المماليك على الخروج للصيد، وفى صحبتهم عدد كبير من التابعين والأمراء الذين كانوا يشكلون دائرة كبيرة (حلقة) حول الحيوانات التى تصاد، يبدءون الصيد بكل حماس، وقد عرف العصر المملوكى (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) رياضة الصيد سواء الصيد بالقنص والطرد فى الحلقة أو الصيد والقنص بالطيور، ولقد ثابر السلاطين فى مصر والشام فى العصر المملوكى على الاهتمام بالبيزرة حتى جعلوا وظيفة البازيار من الوظائف الكبرى فى الدولة والتى يتولاها كبار الأمراء، ومن بين الوظائف أيضاً أنه كان يوجد تحت أمر أمير آخور أمراء متخصصون لطيور االصيد، وهم الذين عرفوا بأمراء شكار(١٢٧)، فقد كان سلاطين المماليك من فرط عنايتهم برياضة الصيد والبيزرة أنهم كانوا يخرجون لزيارة مطعم الطير بالريدانية ويأمرون بأن تطعم طيور الصيد بحضرتهم.

وأخيراً فقد تعرض بعض الأمراء والسلاطين لاغتيالات وهم فى قمة

بهجتهم، عند ممارسة رياضتهم المفضلة، فكانوا يتعرضون إلى الموت، وهم يزاولون الرياضة المحببة إلى نفوسهم، ومن هؤلاء الذين لاقوا حتفهم أثناء ممارستهم لرياضة الصيد، السلطان «الأشرف خليل بن قلاوون» (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، والملك «الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى» (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) فيروى فى حوادث عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م فى ثالث محرم عبر السلطان إلى بر الجيزة للصيد ومعه الوزير «بيدرا»، وبعض الأمراء، وحدث أن بلغ السلطان أنه بتروجه[١٢٨] طيراً كثيراً، فساق وضرب حلقة الصيد، وعاد إلى مخيمه آخر النهار، وركب السلطان، ومعه الأمير «شهاب الدين أحمد بن الأئل» أمير شكار، وأراد أن يسبق الخاصكية فرأى طيراً فصرع منه بالبندق شيئاً كثيراً، وحدث بعد ذلك أن قتل «الاشرف خليل بن قلاوون» على يد «الأمير بيدرا»، و «الأمير لاجين»، «والأمير بهادر» رأس النوبة.

أما الملك «أبو السعادات محمد بن قايتباى»، فقد توجه للصيد ثم جاء إليه طومان باى العادل، وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله إياه، فامتنع الناصر عن شربه فضربه طومان باى بطبر كان معه ثم ظهر منه الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عم له، وهما راكبان على خيلهما بمكان يقال له الطالسة بالقرب من الأهرام، وذلك فى نهار الأربعاء عشر ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م فعاد العسكر من يومهم إلى القاهرة، ودفنوا الناصر فى تربة والده على أن هذه الحوادث عارضة، فلقد صاحب مزاولة رياضة الصيد كثير من الاحتفالات والبهجة والفرح[١٢٩].

رياضة الصيد على الفنون الإسلامية

بلغت رياضة الصيد درجة كبيرة بحيث انعكست مناظرها على المنتجات الفنية فلم يقتصر الشغف بالبيزرة عند المسلمين على الملوك والأمراء بل تعداه إلى الفنانين والمصورين الذين سجلوا صور ملوكهم، وسلاطينهم، وقد حمل كل منهم الباز أو الصقر أو الشاهين[١٣٠]، فقد كانت العادة سابقة على الفنون الإسلامية حيث دأب المصورون على تصوير هذه المناظر لأنها كانت أحد

سمات الملك، كما كانت من الشعائر الدينية لدى بعض الشعوب، ومنهم المصورون القدماء، وقد استعار الفنانون المسلمون، والصناع العرب فى العصر العباسى بصفة خاصة موضوع الصيد والقنص فأكثروا من تصويره على منتجاتهم الفنية من مخطوطات، وخزف، ومعادن وأخشاب ونسيج، وعاج وغيرها، وتعد تصاوير قصر الحير الغربى[١٣١]، أقدم نموذج باق حتى الآن يوضح رياضة الصيد على العمائر الإسلامية، ويشاهد فى هذا المنظر فارساً يمتطى صهوة جواده (لوحة ٥١) ويبدو الفارس وقد أمسك بقوس وسهم وشد قوسه تجاه غزال فى نفس الوقت الذى يبدو فيه الفرس فى حالة عدو سريع.

ولقد كان للصيد فى مصر خلال العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧١م) اعتباراً كبيراً بحيث ظهرت مناظره على مواد الفنون المختلفة مثل الأخشاب والخزف، والعاج، والمعادن، والبلور الصخرى وهو ما سوف أتعرض له فيما يلى:

١- مناظر الصيد على الأخشاب الفاطمية:

تعد حشوات مارستان قلاوون فى مقدمة التحف الخشبية التى حفر على حشواتها بأسلوب الحفر البارز مناظر رياضة الصيد حيث يظهر عليها مناظر للحياة اليومية ومنها ممارسة رياضة الصيد، ومن أمثلة ذلك:

أ- منظر لفارس يصطاد فهد (لوحة ٥٢) ويظهر منظر الفارس وقد أفزع جواده وانطلق يقفز هارباً، فى نفس الوقت الذى التفت خلفه ليطعن فهداً بحربة فى يده، والمنظر مفعم بالحركة والحيوية فيلاحظ ذلك فى استدارة الفارس وطعنه للفهد، وشدة احتراسه فأمسك بالترس أيضاً فربما فشلت ضربته الأولى فيتبعه بضربة أخرى بالترس، ويبدو الجواد وقد أطلق ساقية مسرعاً للأمام.

ب- منظر صياد يصطاد حيواناً بالحربة فيظهر فى هذا المنظر صياداً وقد أمسك بالحربة ويبدو فى وضع مواجهة مع فهداً، وقد حفر هذا المنظر على

أرضية من اللفائف النباتية. فى نفس الوقت يتقدم هذا الفهد من الصياد فى حالة تصدى له وكأنه لا يهاب تلك الحربة الممسك بها.

ج- حشوة خشبية تمثل أسداً ينقض على غزال حيث يظهر الأسد وهو ينقض على فريسته بكل قوة، ويلاحظ على جسميهما بعض الزخارف المحفورة وترجع إلى مصر القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى.

والطريف إن مناظر الصيد كما ظهرت على الآثار والتحف ظهرت على الأبنية الإسلامية فقد وجدت كذلك على المبانى المسيحية حيث وجد على حجاب يعود إلى العصر الفاطمى موجود فى كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة ولعل هذا يثبت أن مجال الفنون تذوب فيه الديانات والمعايير لإنتاج فن يصل إلى قلوب وعقول البشرية جميعها. وأبرز مثال هو:

د- حجاب كنيسة القديسة بربارة وتعتبر الزخارف المحفورة فى حشوات حجاب القديسة بربارة من أهم القطع الآثرية التى ترجع إلى العصر الفاطمى وتحمل مناظر رياضة الصيد بالإضافة إلى موضوعات متنوعة قوامها فروع نباتية تقوم بينهما صوراً آدمية أو رسوم حيوانات فى حالة قنص، أما الركنان، فيوجد فى كل منهما دائرة تضم رسم فارس يصطاد بالباز، وفوق رأسه عمامة، وعلى قبضة يده طائر جارح على أهبة الانطلاق وكذلك يوجد فى حشوات هذا الحجاب رسوم لصيادين، ومع كل منهم الباز الذى يصطاد به بالإضافة إلى الفروع النباتية الملتويه ومن بين المناظر التى حفرت على هذا الحجاب رسم لصراع بين أسد وإنسان ورسم سلطانية تخرج منها فروع نباتية فوقها لبؤتان تولى كل منهما الأخرى ظهرها، وفوق اللبؤتين طاووسان متواجهان، كما يوجد فى بعض حشوات هذا الحجاب رسم لحيوان ينقض على فريسته. وكذلك رسم لفارس ومعه حيوان الصيد الذى يجلس خلفه على رجليه الخلفيتين بالإضافة إلى حشوة أخرى تمثل فارسين، ومعهما حيوان الصيد فى وضع متقابل بينهما زخرفة نباتية، والحيوانات تهرب من أمامهم. وبذلك يمكن القول بأن حجاب كنيسة القديسة بربارة من أهم التحف الخشبية الفاطمية التى صور عليها مناظر رياضة الصيد والقنص[١٣٢] (لوحة ٥٣).

٢- رياضة الصيد على الخزف

من الأمثلة التى صور عليها مناظر لرياضة الصيد على الخزف ما يلى:-

أ- طبق من الخزف ذى البريق المعدنى (لوحة ٥٤) يعود إلى مصر فى القرنين الخامس والسادس الهجريين (١١ - ١٢م) صنع من عجينة صفراء أقل سمكاً. ويوجد بداخل هذا الطبق منظر صياداً يمتطى صهوة جواده ويمسك فى يده اليسرى بازا أجنحته مفرودة وتزين ملابس الصياد زخارف رسوم البط بينما يزخرف حول الجواد وريدات لها ثلاث بتلات وعناصر نباتية أخرى تزين الجوانب الداخلية وهذه الرسوم منفذة باللون الأبيض على أرضية بالبريق المعدنى(١٣٣).

ب- جز من طبق من الخزف ذى البريق المعدنى ويظهر عليه منظر صياد حيث يظهر بثلاث أرباع، ومغطى الرأس بما يشبه عمامة ملقاه خلف ظهره، والوجه به لحية وشنب، ويمسك الصياد فى يده بازا، وعصفوراً على الأرجح أنه اصطاده بالباز (مصر ٦هـ - ١٢م)(١٣٤).

ج- جزء من طبق من الفخار المطلى بالمينا حيث يشاهد فيها منظراً لصياد بالباز ويبدو وجه الصياد فى المنظر بثلاث أرباع، وملابسه مزخرفة بعناصر نباتية، ويمسك بيده اليمنى سيف على يده اليسرى باز مرسوم بعناية فائقة، وتعود إلى مصر (ق٨هـ/ ١٤م)(١٣٥).

د- جزء من طبق من الفخار المطلى بالمينا. ويشاهد فيها منظر صيد عبارة عن طائر يهاجم حيواناً، وهذا المنظر منفذ على أرضية نباتيه وتعود إلى مصر (ق ٨هـ - ١٤م).

ولقد ظهرت مناظر الصيد، والقنص على المواد الخزفية والفخارية فى عدة صور سواء الصيد باستخدام طيور أو حيواناته.

وكذلك فقد صورت مناظر رياضة الصيد على تصاوير المخطوطات ومن ذلك ما يظهر فى تصويرة من مخطوط نهاية السؤال والأمنية فى تعلم أعمال الفروسية(١٣٦).

حيث يظهر بها رسم لفارس يمتطى صهوة جواده ويمسك بحربة (لوحة ٥٥)، وقد طعن بها حيوان، وعاد بها، ويظهر من ملامح الفارس شعوره بالسعادة والانتصار فى نفس الوقت الذى يظهر على الفريسه ملامح الانكسار والرضوخ.

٣- رياضة الصيد على مادة البلور الصخرى

صورت رياضة الصيد على بعض الأباريق المصنوعة من البلور الصخرى، فمنها ما يمثل حيوان الصيد جالس على أرجله الخلفية أمام فرع نباتى (لوحة ٥٦)، ويعود إلى مصر (ق ٥هـ/ ١١م). وأبريق أخر يظهر عليه طائر الباز يقف على فرع نبات وثالث يظهر عليه صقر ينقض على غزال ليفترسه، وهذان الإبريقان يعودان إلى مصر أو بلاد الأندلس (ق ٥هـ/ ١١م)[١٣٧].

٤- رياضة الصيد على المعادن

لقد ظهرت مناظر رياضة الصيد على المعادن بدرجة كبيرة، حيث صورت حيوانات، وطيور الصيد، وكذلك رسوم الفرسان وهم فى رحلات الصيد، ومن الملاحظ أن هذه المناظر التى نفذت على المعادن تختلف من تلك المناظر التى نفذت على التحف الخشبية والخزفية وتصاوير المخطوطات من حيث حجم الموضوع المراد تنفيذه بالإضافة إلى درجة إتقان وتلوين مناظر الصيد على التحف المعدنية التى حملت مناظر الصيد تحف من العصر الأيوبى مثل مناظر الصيد باستخدام «الزبطانة» أو آلة النفخ. كما تظهر مناظر الصيد على طست الملك العادل أبى بكر على النحو التالى:

أما الجامتان الأخريان فتضمان موضوعاً واحداً يمثله صياد على فرسه وقد نقشت رسوم تلك الجامات على أرضية ذات زخرفة نباتية[١٣٨].

كما ظهرت مناظر الصيد بهذه الطريقة على الجامة الخامسة من الجامات الوسطى على إبريق أحمد الذكى النقاش الموصلى حيث يتوسطها رسم شجرة يقف عليها طائرين وإلى يمين ويسار تلك الشجرة شخصان الأيمن يمسك بيده كأساً والأخر يصطاد طائراً بواسطة أنبوبة النفخ[١٣٩].

وكذلك ظهرت نفس المناظر على إبريق آخر لأحمد الذكى النقاش حيث يظهر على الشريط الثالث من زخارف البدن رسوم مناظر الصيد كما يضم بين كل ضلع من أضلاعه رسوم شخصين يصطادون بواسطة السهام وآلة النفخ(١٤٠).

كما ظهر على العقد الخامس على إبريق إبراهيم بن مواليا شخصين يقفان أسفل شجرة مورقة حيث يقف على أحد فروعها طائر ويبدو أحدهما وهو يحاول اصطياد الطائر بواسطة أنبوبة النفخ بينما الآخر يضع يده على جذع الشجرة ويتابعه(١٤١).

ومنها على سبيل المثال: مبخرة من النحاس المكفت بالذهب، والفضة، (لوحة ٥٧)، وتعود إلى مصر (ق ٨هـ/ ١٤م)، وتشمل هذه المبخرة(١٤٢)، مناظر صيد منها ما يلى:-

- منظر الفارس يمسك بترس وبيده كلب الصيد أسفل أرجل الفرس.
- منظر آخر يمثل فارس يقتل حيواناً بسيفه.
- ومن المناظر المهمة لرياضة الصيد على هذه المبخرة منظر يمثل فارس يقتل حيواناً فى رحلة صيد كما يقف بجواره طائر الصيد(١٤٣).

٥ - رياضة الصيد على التحف العاجية

إن ما عثر عليه من التحف العاجية التى تنسب إلى مصر قليل بالمقارنة بالأماكن الأخرى، وخاصة بلاد المغرب والأندلس، ومن بين تلك القطع العاجية القليلة التى تنسب إلى مصر ويصور عليها مناظر الصيد حشوة خشبية مطعمة بالعاج تعود إلى مصر (ق ٥ - ٦هـ/ ١١ - ١٢م) حيث يظهر عليها منظر صياد يتقدم ليطعن أسد بحربة فى نفس الوقت الذى يتقدم منه الأسد وكأنه لا يهاب الحربة الممسك بها الصياد.

وكذلك فيظهر على حشوة أخرى منظر صائد بالباز حيث يبدو وقد امتطى صهوة جواده وحمل على ذراعيه الباز، فى حين يظهر أخر وهو يهم

فيمسك بالفريسة بينما يظهر كلب الصيد جالس خلف صاحبه على ظهر الجواد الذى يبدو أنه يعدو بسرعة[١٤٤].

أما عن التحف العاجية التى يظهر عليها مناظر لرياضة الصيد، وتنسب إلى أماكن خارج مصر، فيكفى الإشارة إلى بلاد الأندلس حيث لا تكاد علبة عاجية أندلسية تخلو من صور تمثل رياضة الصيد، وطيورها. حيث تظهر فى بعض الأحيان مناظر الصيد وهى فى أوضاع عادية[١٤٥]، أو تظهر طيور الصيد وقد نشرت جناحيها استعداداً للانطلاق، أو تبدو وهى تنقض على الفريسة[١٤٦]، ومن بين هذه المناظر ما يتضح على علبة المغيرة (لوحة ٥٨) حيث رسم عليها منظر لصائد وقد حمل الباز على يديه، ووقف ساكناً ويبدو الطائر على يد الصائد فى حالة سكون أيضاً[١٤٧].

٦- رياضة الصيد على أوراق اللعب

الطريف أن مناظر رياضة الصيد رسمت على الأكرات الخاصة بالألعاب الورقية حيث ظهر على أحد الاكرات منظر لصائد وقد امتطى صهوة جواده وأمسك بيده اليسرى بازا، ويتقدم وكأنه يخرج إلى رحلة صيد، وتعود هذه الأكرات إلى مصر (ق٦ - ٧هـ/ ١٢ - ١٣م)[١٤٨] ولعل هذا يوضح ما حظيت به رياضة الصيد من اهتمام من قبل الفنانين لدرجة تصويرها على جميع مواد الفنون الزخرفية الإسلامية، مع ملاحظة اختلاف المساحة المنفذ عليها المنظر، وكيفية تنفيذه واختلاف استخدامه للألوان بين مادة وأخرى.

ولعل السبب فى ظهور مناظر الصيد بكثرة على منتجات الفنون الإسلامية يرجع إلى أن كثيراً ما كان السلاطين يطلبون إلى الفنانين والصناع أن يصوروهم صقورهم أو يصوروا مع صقورهم وبزاتهم، وغيرها من الطيور المستخدمه فى الصيد بل إنهم كانوا يصطحبوهم فى رحلات الصيد نفسها حتى يصوروا وقائع مناظر الصيد على الطبيعة، وكذلك فنعتبر الموسيقى والتطريب أحد أهم وسائل الصيد التى استعملت منذ أقدم العصور، والسبب فى اصطحاب الموسيقيين والمغنين فى رحلات الصيد فإنه وإن كان للتسلية

والتخفيف على القائمين بالصيد إلا أنه الهدف الأساسى منه هو استمالة الحيوانات والطيور[١٤٩].

ولقد حظيت المنسوجات الإسلامية، وخاصة منسوجات الديباج[١٥٠] والدمشقى[١٥١] بظهور مناظر الصيد عليها حتى كانت تسمى مناظر الصيد على المنسوجات الحريرية باسم «نسيج طرد وحش»[١٥٢].

وبذلك نستطيع القول إن مواد الفنون الزخرفية الإسلامية حملت مناظر الصيد المختلفة التى تثبت أن رياضة الصيد كانت من الرياضات المحببة إلى نفوس خلفاء وسلاطين وأمراء البلاد الإسلامية من مشرقها إلى مغربها.

الهوامش

(١) ابن منظور - لسان العرب - مادة صرع - (ص١٤٣٢).

(٢) المصارعة كرياضة: هو أن يتماسك اثنان، ويتعالجا حتى يطرح أحدهما الاخر على الأرض، وهو ضرب من ضروب الرياضة، وكذلك فالصراع ضرب ومن ضروبه (الشغزبية) بمعنى الحيلة فى الصراع، وهى تلوى رجل خصمك برجلك فتقول شغرنبه، وشغربه، ومن ضروبه الأخرى (الشغلقه) وهى أن يكسع الإنسان إنساناً آخر من خلفه ويصرعه، وتسمى أيضاً الملابطة، واللبط هو ضرب من ضروب المغالبة، والمصارعة (محمد كامل علوى - الرياضة البدنية - ص ١٥٩).

(٣) محمد كامل علوى - الرياضة البدنية، ص ١٤٧.

(٤) المخانيث: هذا الاسم يطلق على المغنيين والموسيقيين المحترفين (كامل مصطفى الشيبى - ضروب من الرياضة - ص ٢٩).

(٥) كامل مصطفى الشيبى - ضروب من الرياضة فى التراث العربى - مجلة (آفاق عربية) - السنة ١٣ - العدد ٨ - سنة ١٩٨٨م - ص ٥٩.

(٦) محسن محمد حسين - الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين الأيوبى - الطبعة الأولى ١٩٨٦م - ص ١٥٥.

(٧) نبيل محمد عبد العزيز - رياضة المصارعة فى عصر سلاطين المماليك - المؤرخ المصرى العدد (٩) لسنة ١٩٩٢ - ص ١٠.

(٨) ليلى عبد اللطيف، المجتمع المصرى، ص ٢١٤.

(٩) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ٩٦٨٩.

(١٠) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ١٣٠٠٤ (ولم يسبق نشر هذه القطعة).

(١١) الطست محفوظ فى متحف اللوفر بباريس رقم ٥٩٩١.

(١٢) يعتبر التبان (التبان: بالضم، والتشديد وهو سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط) هو اللباس الوحيد للمصارعين فى الشرق، ويتضح من تصاوير المخطوطات ورسوم مناظر المصارعة على مواد الفنون التطبيقية أن التبان هو الزى الرسمى للعبة المصارعة إلى التبان القصير وبينهما الواسع الفضفاض. راجع: زينهارت ذوزى، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م، ص٨٠-٨١.

Dozy . R. P. A., Dictionaire Détaille des Vêtements, Amsterdam, 1845, P. 93.

(١٣) عبد العزيز صلاح - الرياضة وأدواتها، ماچستير ص ٢٢١.

(١٤) التصويرة محفوظة بمجموعة شوكين بموسكو راجع.

Kuhnel, E., "Die Islamischen El Fenbeinskul Pluret" VIII, XIII, Johrhundert, Detscher VerlagFurkuns Twissensch art, Pl . 102.

Migeon, G., les Arts Musulman, Paris. 6291, PL, XLI,

(١٥) ذكى حسن، أطلس الفنون ص ١٤٢، السيد عبد العزيز سالم صور من المجتمع، ص ١٣٢.

(١٦) راجع: محمد كامل علوى، الرياضة البدنية عند العرب، مكتبة النهضة، ص٧.

(١٧) المقريزى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، طبعة جديدة بالأوفست، بيروت، ج ص ١٥٨.

(١٨) Mercier, L., La Chasse et les Sports chez les Arabes, Paris, 1927, P. 223

(١٩) جعفر بن يحيى البرمكى: كان جعفر بن يحيى فصيحاً لبيباً، ذكياً فطناً كريماً، وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه باخيه الفضل، وزوجه أخته العباسة. انظر (ابن طباطبا، محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى، الفخرى فى الاداب السلطانية والدولة الإسلامية، نشره/ محمود توفيق الكتبى، وبدون تاريخ، ص ١٥٢).

(٢٠) البلوى (أبى محمد عبد الله بن محمد المدينى)، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق/ محمد كرد على، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٥١-١٥٢.

(٢١) Lane- Poole, St., The Art of the Saracenes in Egypt, London, 1886 P.6.

(٢٢) ابن ميسر، أخبار مصر، ج٢، تحقيق هنرى ماسيه، القاهرة ١٩١٩م، ص ١٧٦.

(٢٣) الوزير أحمد أبو على أحمد بن الأفضل - وزر فى ٥٢٥هـ إلى أن اغتيل وذلك فى وزارة الحافظ بن المستنصر (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠-١١٤٩م).

(٢٤) وزر الوزير ضرغام فى وزارة الخليفة العاضد بن يوسف بن الحافظ (٥٥٥هـ - ٥٦٧هـ/ ١١٦٠ - ١١٧١م) من ٥٥٨ حتى قتل ٥٥٩هـ.

(٢٥) أبو شامة، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م - ج١ - ص٨).

(٢٦) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق د/ جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى ١٩٦٤م، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢٧) أبريق من النحاس الأصفر المكفت بالنحاس الأحمر، محفوظ بمتحف اللوفر بباريس رقم K 3435.

(٢٨) طست من البرونز المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥٠٤٣.

(٢٩) طست من البرونز المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفرير جاليرى.

(٣٠) السبكى، معيد النعم ومبيد النقم، الطبعة الأولى، لبنان ١٩٨٨م، ص٣٤.

(٣١) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج٢، ١٩٦٥م، دار النهضة، ص٣٧٣.

(٣٢) ميدان اللوق: أنشأه الصالح نجم الدين أيوب فى أراضى اللوق ميدانه عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٣م، وخصصه للعب الكرة، وكان هناك باب اللوق إلى ما بعد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٠م، حتى هدم الباب عندما انشأ القاضى صلاح الدين ابن المغربى قيساريته التى بباب اللوق، وهو يشغل الآن بالضبط ميدان التحرير والجزء الشمالى من جاردن سيتى (المقريزى، الخطط، ج٢، ص١١٨.

(5) Ayalon, D. "Notes on the Furusiyya Exercise and Games in the Mam luk Sultanate", the Mamluk Military Society, London, 9791, P. 53.

(٣٣) جوكندار: كلمة فارسية مكونة من (جوكان) بمعنى العصى التى تضرب بها الكرة واللاحقة الفارسية: دار بمعنى ممسك والمعنى حامل الجوكان أو الصولجان (القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٨).

(٣٤) رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة/ حسن حبش، دار المعارف ١٩٦٨م، ص٢٦٦.

(٣٥) أرباب الملاهى: ورد هذا التعريف فى كتابات المؤرخين والرحالة وورد أيضاً لفظ أرباب الملاعب أو أرباب الملاعيب أو أرباب الملعوب وكان لهم دور فى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقد كانوا بمثابة نقابة، وكثيراً ما ضاق بهم سلطان من السلاطين فأمر بإبطال أرباب الملعوب ولكن ذلك كان لا يستمر طويلاً فيأتى السلطان الجديد الذى يأمر بإعادة أرباب الملعوب أو أرباب الملاهى مرة ثانية.

(٣٦) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن دار الكتب، ج١٠، ص١٥٥.

(٣٧) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د/ حسن حبش، القاهرة ١٩٦٦م، ج٢، ١٥.

(٣٨) المقريزى، السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر/ محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٧١م، ق٣، ج٢، ص٧٤.

(٣٩) القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ٥٤.

(٤٠) آدم متز، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى، الطبعة الثالثة، ج٢، ص٢٠٩.

(٤١) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥١.

(٤٢) المقريزى، السلوك، ق٢، ج٢، ص٧٠٤.

(٤٣) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٢٨.

(٤٤) القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٤.

(٤٥) محمد كامل علوى، الرياضة البدنية، ص٧١.

(٤٦) طيبغا الأشرفى البكلمشى، شرح غنية الرامى فى حياة المرامى، مخطوط تحت رقم ١٠٦، فنون حربية، مخطوط بمكتبة المتحف الحربى بالقاهرة، ورقة ٣٥، ٣٦.

(٤٧) طست باسم فاطمة ابنة الأمير سنقر الأعسر ويعود إلى أواخر القرن (٧هـ/ ١٣م) ومحفوظ بمتحف بناكى بأثينا.

(٤٨) قنينة من الزجاج المموه بالمينا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تنسب إلى مصر وسوريا ق٧ هـ/ ١٣م. راجع: أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية ص١٠٩
Mayer, Saracenic Heradry, Pl. XX.,

(٤٩) هذه التصويرة من مخطوطة الشاهنامة المؤرخة ٨٤٤هـ/ ١٤٤١م، وهى ورقة رقم ١٣ وهى محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ تاريخ فارس.

(٥٠) هذه التصويرة من مخطوطة الشاهنامة المؤرخة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م) وهى ورقة رقم ٤١٢ ظهر ومحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٠ تاريخ فارس.

(٥١) نبيل محمد عبد العزيز، نشر وتحقيق مخطوطة (نهاية السؤال والأمنية فى تعلم أعمال الفروسية)، (دكتوراه) كلية الأداب، جامعة القاهرة ١٩٧٢م، ج٢، ص١٧.

(٥٢) محمد كامل علوى، الرياضة البدنية ص٥٨، ٥٩.

(٥٣) محمد مصطفى - مخطوط فى تعليم فنون القتال والفروسية فى أواخر عصر المماليك الجراكسة (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة) سنة ١٩٦٦م، ج٣، مطبعة دار الكتب الحديثة ١٩٧١م، ص١٢١٧، ١٢٢٠.

(٥٤) أحمد أمين، الفتوة، ص٦٣.

(٥٥) طيبغا الأشرفى، مخطوط شرح غنية الرامى، ورقة ١٣.

(٥٦) مؤلف مجهول، مخطوط تعلم رمى القوس، ص٤٨.

(٥٧) مؤلف مجهول، مخطوط شرح بغية الرامى، ورقة ١٨.

(٥٨) طيبغا الأشرفى، مخطوط شرح غنية الرامى، ورقة ٤٨.

(٥٩) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٣م، ص٢٥٣.

(٦٠) مؤلف مجهول، شرح بغية الرامى، ورقة ٢٩، ٣٠.

(٦١) ابن تغرى بردى، النجوم، ج٨، ص١٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣٣٢، ٣٣٣.

(٦٢) الجلاهقات: جمع، والمفرد جلاهق، وتسمى أيضاً الزبطانة، وهى البندقية، فالجلاهق قوس يتخذ من القنا ويلف عليها الحرير وتغرى وفى وسط وترها قطعة دائرة تسمى بالجوزة توضع فيها البندقية عند الرمى. (النويرى، نهاية الأرب، ج١٠، ص٣٢٤) السيدادى شير، معجم الألفاظ الفارسية المصرية، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٣.

(٦٣) على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١، ص١٤٤. المقريزى، السلوك، ق٢، ج٢، ص٥٣٣.

(٦٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، مادة خيل، ج٥، مادة فرس، ج٣، مادة سبق، ج٤.

(٦٥) فيليب حتى، تاريخ العرب، ج٢، ص٢٩٦.

(٦٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١٤٣.

(٦٧) الجهشيارى، كتاب الوزراء، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٦٨) الشكال فى الخيل أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة والواحدة مطلقة وشبه الشكال وهو العقال بأن هذا من الشكال الذى تشكل به الخيل ولا يكون إلا فى الأرجل وهو مكروه (ابن منظور، لسان العرب، مادة شكل، ج٤، ص٢٣١٢، ٢٣١٣، راجع ابن رسلان، قطر السيل، مخطوط، ورقة ١٤).

(٦٩) المصلى: سمى بذلك لوضعه على صلا السابق، المسلى: اشتقاقه من السلو كأنه سلى صاحبه حيث جاء ثالثاً، التالى: كأنه يتلو المسلى. راجع: ابن هزيل، خلية الفرسان، ورقة ٧١.

(٧٠) المرتاح: وهى تسمية تهكمية كانه يرتاح بالنسبة لما بعده. (راجع ابن هذيل، حلية الفرسان، مخطوط، ورقات ٧٢، ٧٣).

(٧١) اللطيم: على وزن فعيل بمعنى مفعول وجاءت التسمية لأن العرب كانت تلطم وجهه.

(٧٢) السكيت: وجاءت التسمية لأن صاحبه يسكت حياء ولا يتكلم بشئ أو أنه يسكت لأنه له فى الجائزة فيأخذها ويسكت، وقد حدث أن سابق على بن أبى طالب أبى بكر الصديق وصلى عمر فقال الشاعر:

إن تبتد يوماً لمكرمة

تلقى السوابق فينا والمصلينا

وقيل عنه أيضاً أنه القاشور وهو الذى يجئ فى الحلبة آخر الخيل وهو أيضاً الفسكل (راجع: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١٥٢، محمد ابن البخشى، كتاب فى الخيل، مخطوط- ورقة ٧٢).

وقيل للسكيت أيضاً لأنه جاء آخر العدد الذى تقف العادة عليه والسكت هو الوقوف فى النهاية. راجع: ابن هذيل الأندلسى، حلية الفرسان، مخطوط، ورقة ٧٣. السيدادى شير، معجم الالفاظ الفارسية المصرية، ص١٢٠.

(٧٣) ابن هذيل الأندلسى، حلية الفرسان، مخطوط، ورقة ٧٣.

(٧٤) أبو بكر الدمشقى، الفروسية المحمدية، مخطوط، ورقة ٢٨.

(٧٥) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٣ - ص٥١٥.

(٧٦) حورية عبده سلام، الحياة الاقتصادية، ماچستير، ص٢١٧, ٢١٨.

(٧٧) سيدة إسماعيل كاشف، دراسات فى المجتمع المصرى قبل العصر الفاطمى (دراسات أثرية إسلامية)، المجلد الثانى، ١٩٨٠م، ص١٢.

(٧٨) حورية عبده، الحياة الاقتصادية، ماچستير، ص٢١٨. الشيخ الامين عوض الله، الحياة الاجتماعية، ص٨٠٥، ٨٠٦.

(٧٩) بركة الحاج: تقع هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها،

وقد عرفت بعدة مسميات منها جب عميرة، أو أرض الجب أو بركة الجب أو الجب أو البركة، ثم استقر أسمها على بركة الحاج من (أجل نزول حجاج البر بها عند سيرهم من القاهرة وعودتهم) وهى الآن تعرف بقرية الحاج، وتتبع قسم المطرية محافظة القاهرة (آمال العمرى، بركة الحاج، ص٦).

(٨٠) بركة الحبش: كانت تعرف ببركة المغافر، وببركة الحمير، وتعرف أيضاً باصطبل قرة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وهى من أشهر برك مصر وهى فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل ثم صارت تعرف ببركة الحبش (المقريزى، الخطط، ج٢، ص١٥٢).

(٨١) نبيل محمد عبد العزيز، الخيل ورياضتها فى عصر سلاطين المماليك، مكتبة الانجلو ١٩٨٦م، ص٧٣.

(٨٢) ليلى عبد اللطيف، مصر على مفرق الطرق، ص٥٢.

(٨٣) إحسان هنيدى، الحياة العسكرية عند العرب، دمشق ١٩٦٤م، ص٨٦.

(٨٤) الرمح: عود طويل فى رأسه حربه يطعن بها، ويختلف طول الرمح بين خمس أذرع وسبع، وربما زاد على ذلك، والرمح قديم العهد وكثير الأنواع، أما السهم يكون من عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع تقريباً (راجع: محمد كامل علوى، الرياضة البدنية، ص١٣٢).

(٨٥) سامى أحمد عبد الحليم، مسجد الأمير آق سنقر الناصرى مستخرج من مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد ٣، ٤ سنة ١٩٨٢. كتاب الشعب، ٧٨، بيوت الله مساجد ومعاهد، ج٢، مطابع الشعب ١٩٦٠م، ص٤٣.

(٨٦) نبيل محمد عبد العزيز، نهاية السؤال والأمنية، (دكتوراه)، ص٢٣.

(٨٧) هذه الأوراق محفوظة فى مجموعة الارشيدون رنير بالمكتبة الأهلية فى فيينّا وترجع إلى مصر ق/ ١٠هـ/ ١٦م، ويوجد فى الوجه الآخر على الورقة التى تمثل فارس فى حالة عدو العبارة الاتية (ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت) ثم الحمد لله شكر - الحمد لله وحده) أبو تميم حيدار ومساحة الورقة ٩,٤ × ٧,١ سم سجل رقم ٩٥٤. Arnold and G., the Islamic Book, P. 7

(٨٨) قرأ البعض هذه العبارة «الفرس بالصاد» وبدراسة هذه التصويرة بالمقارنة مع تصاوير أخرى مشابهة يمكن إعادة قرائتها بنص «الفرس بالصياد» وما يرجح هذه القراءة هو منظر الصياد الذى يمتطى الفرس ويمسك بيده حربة رشيقة وفى اليد الأخرى قوس ويبدو فى عدو سريع لتنفيذ مهمة صيد. انظر Arnold, G. the Islamic Book, P. 7.

(٨٩) المخطوط غير معروف المؤلف أو عنوانه، ولكن ثبت أنه كتب بمصر فى أواخر عصر المماليك الجراكسة. راجع: محمد مصطفى، مخطوط فى تعلم فنون القتال والفروسية، ص١٢١٧/ ١٢١٨.

(٩٠) هذا المخطوط (لمحمد بن عيسى بن إسماعيل الحنفى) «مؤرخ فى جمادى الأولى سنة ٧٦٨ هـ/ يناير ١٣٦٦م بعنوان نهاية السؤال والأمنية فى تعليم الفروسية انظر Haldne, D., Op. Cit., PP. 42 - 72.

(٩١) Robert, E., Eslamic Arms and Armour, London, 1979 Atil, E., Renaissance of Islam Art of the Mamluks, Washington 1981, Fig., 13

(٩٢) هذه التصويرة من كتاب البيطرة لابن الأحنف مؤرخ لسنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م. وتتبع فى أسلوبها الفنى أسلوب المدرسة العربية ببغداد.

(٩٣) ثروت عكاشة، التصوير الإسلامى، والدينى والعربى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م، ص٤٠٧.

(٩٤) هذه التصويرة من كتاب المخزون لباب الفنون، ويرجع إلى مصر سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م Haldane, D., Op. Cit., P. 94.

(٩٥) التصويرة من كتاب المخزون الجامع للفنون لابن خزام سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م وترجع إلى عصر قايتباى، ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس.

(٩٦) Haldane, D., Op. Cit., P., 95

(٩٧) Tate, G. L'orient des Crois a des decouvertes Gallimard Histoire, Paris, 1991, P. 149.

(٩٨) التصويرة من مخطوط المآثر (هوز نامه) تأليف لقمان بن حسين، وقام بتزويق المصور عثمان، ومحفوظ بمكتبة قصر طوبقابوسراى، ومؤرخة لسنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م. راجع: لوحة عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، القاهرة ١٩٧٤م شكل ٧٧، أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص ١١٣، ١١٤.

(٩٩) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ١٨٢٣٦، وتؤرخ بالقرن ٩هـ/ ١٥م. وتعود إلى مصر راجع: محمد مصطفى، مخطوط تعليم الفروسية، ص ١٢٢٠.

(١٠٠) تعتبر رياضة الطعن بالحراب من ألعاب الفروسية الشهيرة، فكثير ما كان الفرسان يفضلون هذه الرياضة حتى فى أثناء الحروب فهى تعتمد على القوة راجع: Johna. Badeau, the Drnius of Arab Civlization, Combridge, 1978, P. 23. محمد مصطفى، مخطوط تعلم أعمال الفروسية ص، ١٢٢.

(١٠١) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ١٨٢٣٥.

(١٠٢) محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ تاريخ فارس ورقة ٦٣ ظهر.

(١٠٣) عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة وأدواتها، ماچستير، ص٢٢١.

(١٠٤) محمد عبد الفتاح عنان، السباحة فى التراث الإسلامى، قراءة فى مخطوط الباحة فى السباحة للإمام جلال الدين السيوطى، رابطة التربية الحديثة العدد (٢)، فبراير ١٩٨٥م، ص٤٠.

(١٠٥) على توفيق، السباحة، مطبعة عيسى البابى ١٩٨٠م، ص٤٠.

(١٠٦) آدم متز، الحضارة، ج٢، ص٢٥٧.

(١٠٧) حسن إبراهيم، تاريخ الدول، ج٣، ص٥١٤.

(١٠٨) عبد المنعم سلطان، المجتمع، ص ٢٢٤.

(١٠٩) على توفيق، السباحة، ص ٤١.

(١١٠) سعيد عاشور، المجتمع، ص ٧٤.

(١١١) عبد العزيز صلاح، الرياضة وأدواتها، ماچستير، ص٥١.

(١١٢) أبى بكر الخوارزمى، معيد العلوم ومبيد الهموم، مكتبة الجمهورية العربية (بدون تاريخ)، ص١٥٨.

(١١٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص٢٥٣٣ مادة صاد.

(١١٤) الباز: وهو أخطر طيور الصيد، وللباز عائلة كبيرة تقسم إلى: البازى، الزرق، والباشق، والعصفى، والبدياق (راجع: النوبرى، نهاية الأرب، ج١٠، ص١٨٦.

(١١٥) الشاهين: وهو أسرع الجوارح وأخفها جناحا، واسمه بالفارسية شوذابه وعربته العرب على ألفاظ شتى وهو ثلاثة أنواع: شاهين، وقطامى، وأنيقى. (راجع: الفاكهى، مناهج السرور والإرشاد، مخطوط، ورقة ٧٤).

(١١٦) الصقر: يعتبر الصقر النوع الثالث من طيور الصيد والصقر ثلاثة أصناف وهى: صقر وكوبخ ويؤيؤ، والصقر من الجوارح، وإن كانت العرب تسمى كل طائر يصيد صقراً (راجع: مؤلف مجهول، القانون فى علم البيزرة، مخطوط، ورقة١٣.

(١١٧) السبكى، معيد النعم، ص ٩٩.

(١١٨) البيزرة: كلمة فارسية تعنى علم الجوارح أو الجارح، من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها فى الصيد، وأصلها بيزار، وعربت بأزيار وهو صاحب الباز، والبيزرة عند أهل الصناعة، هى العلم بأحوال الجوارح، وهى فرع من البيطرة التى هى طب الحيوان، وكذلك جاء لفظ البيزرة القائم على البازى أو مالكه وقد أطلقوا البيزرة على علم حياة الباز، وتربيته ثم توسعوا فى مدلوله، وأطلقوا على علم حياة الجوارح ولعل كلمة البازيار شاع استعمالها لشدة اختلاط العرب بالعجم وبدأ هذا أوائل المائة الثانية من الهجرة، ولا يستلزم استعمال العرب اللفظ الفارسى فى أول عهدهم بالحضارة أن يكون منشأ هذا العلم بلاد الفرس، وربما نشأ هذا العلم فى الهند، وانتشر فى الغرب بعد الحروب الصليبية. (راجع مؤلف مجهول، قانون علم البيزرة، مخطوط، ورقات ٩، ١٠، ١١).

(١١٩) الطرد: بفتح وسكون وطرده، يطرده، طرداً، وطرداً بسكون الراء وفتحها والطريدة ما طردت من وحش ونحوه (عباس مصطفى الصالحى، الصيد والطرد

فى الشعر العربى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى (ماچستير) ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص١٤.

(١٢٠) القنص: قنص الصيد، يقنصه، قنصاً (بسكون النون) وقنصاً (بفتحها) واقتنصه، وتقنصه، وصاده كقولك صدت، واصطدمت، وتقنصه يعنى تصيده، والقنص والقنيص ما اقتنص (ابن منظور، لسان العرب، مادة قنص).

(١٢١) استخدم المعتصم طريقة الحلقة لحصر الصيد، فبنى فى أرض دجلة حائطاً على شكل نعل فرس طوله فراسخ كثيرة، وطرفاه على النهر، واستخدم نفس الطريقة المستعصم. (فيليب حتى، تاريخ العرب ج٢، ص٤١٧).

وقد عرف نقفور ملك الروم حب الرشيد للخيل، فأهدى إليه اثنى عشر بازياً وأربعة أكلب من كلاب الصيد ليتقرب إليه بها. راجع: لمسعودى - مروج الذهب، ج١، ص١٨٧. زايد بن سلطان - رياضة الصيد - ص٢٦.

وتأثر الصليبيين بالعرب فى نواحى الرياضة حيث كان الاختلاط الذى لم يكن منه بين الجانبين فى أيام السلم وهى أطول من أيام الحرب كثيراً أدى إلى تطور الشعور بين الفريقين، فصارت على أثر ذلك علاقات الصداقة وحسن الجوار، وصار الفرنجة يستأجرون صناعاً وفلاحين، واتخذ الفرنجة لأنفسهم الخيول العربية والبزاة وكلاب الصيد وعقدوا اتفاقيات مع العرب لحماية الصيادين من الاعتداء. (فيليب حتى، العرب، ص ٢٢٣).

Viré, F. "La chasse et le jeu (Tadbiq) en Orient Médiéval", Arabica, XX, 1973, P. 6.

(١٢٢) الشيخ الأمين عوض الله، الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، دار المجمع العلمى بجدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - ص٣٥، ٣٦.

حارة البيازرة: هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الفحل، وباب القنطرة حيث المواضع التى تعرف اليوم ببركة ضاق، والكداشين وإلى قريب من حارة بهاء الدين وسبب بنائها أن زمام البيازرة شكا

ضيق دار الطيور بمصر وسأل أن يفسح للبيازرة فى عمارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش إلى الماء (المقريزى، الخطط، ج٢، ص١٥).

(١٢٣) الأفضل بن بدر الجمالى: كان الأفضل وزير الخليفة المستنصر بالله (٤٨٧ - ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤ - ١١٠١م) وقد استمر فى الوزارة بعد موت المستنصر فوزر للآمر بن المستعلى (٤٩٥ - ١٥٢٤هـ/ ١١٠١-١١٣٠م) وبقى بعد موت المستعلى حتى ٥١٥هـ فاغتيل. (راجع: أحمد شلبى، موسوعة التاريخ، ج٥، ص١٣٨).

(١٢٤) (4) Abd ar- Raziq, A. La chasse au faucon déprés des Céramiques du Musée du Cairo, Annales Islamologiques, IX, 1970, P. 129.

(١٢٥) (1) Abd ar- Raziq, A, La chasse et le jeu déprés les Sources arabes et les Livres dárt Musulman, Arabic, XX, 1973, P. 11.

(١٢٦) أمير شكار: شكار كلمة فارسية تعنى الصيد، فيصبح المعنى أمير الصيد - راجع - Gaudefroy - Demonbynes, M., Le Syrie á ´Lépoque des Ma- melours dápres les auteurs Arabes , III, Paris, 1923, P. LXIII.

(١٢٧) تروجه: بالفتح ثم الضم وسكون الواو، وجيم وهاء، وهى قرية مصرية تتبع كورة البحيرة، والآن بعد بعض التعديلات الإدارية لحدود بعض محافظات مصر أصبحت تقع فى نطاق محافظة المنوفية الإدارى (المؤلف)، وكانت تروجه منزلاً لكثير من الملوك والأمراء وبها سرحة للصيد (سعيد عاشور - تاريخ وآثار مصر الإسلامية - ص٨٢٧).

(١٢٨) المقريزى، السلوك، ق٣، ج١، ص٧٨٨، ٧٨٩.

(١٢٩) سعاد ماهر، البيزرة، ص١٠٦.

(١٣٠) قصر الحير الغربى شيده هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٤هـ/ ٧٢٤- ٧٤٣م) ومنظر التصويرة محفوظ الآن بالمتحف الوطنى بدمشق راجع Creswell, Early Musulim Architecture, I, PP. 330 - 342, Ettinghousen, R.,. La peinture Arabe, P. 36.

(١٣١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٣٤٦٥.

(١٣٢) من أهم التحف الخشبية التى ترجع إلى بداية العصر الفاطمى حجاب الهيكل فى كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة، وهو يتألف من خمس وأربعين حشوة، وفى وسطه مدخل من مصرعين، وفى أعلاهما من اليمين واليسار - كوشتان، ولكل مصراع أربع حشوات مستطيلة وأفقية، وتوجد الحشوات مركبة على جانب هذا المدخل فى تناظر، وتقابل جميلين. وحجاب الكنيسة بصفة عامة يتكون من جانبين يحصران بينهما المدخل (باب الحجاب) يعلوه عقد على شكل حدوة الفرس، ويتألف كل جانب من صفوف أفقية ومن الحشوات الرأسية والأفقية التى يختلف عدد صفوفها من حجاب إلى أخر ويتوسطها عادة على جانبى الحجاب شباك صغير فيما عدا حجاب كنيسة القديسة بربارة فإنه خلا من وجود الشباكين الصغيرين. وهو الآن محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة سجل رقم ١٣٩/ ٧٧٨ أخشاب مقياس الحجاب ٢٦٦ × ٢١٨ سم. راجع: مصطفى عبد الله شيحه دراسات فى العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار سنة ١٩٨٨، ص١٢٨، ١٢٩.

(١٣٣) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٣٤٧٧.

(١٣٤) Abdar - Riziq, A., La Chasse au Faucon, PP. 109 - 110.

(١٣٥) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ١٤١٣٤.

(١٣٦) هذا المخطوط من تأليف محمد بن عيسى بن إسماعيل الحنفى «والتصويرة محفوظة فى مكتبة ستربيتى، راجع Robert, E., Op. Cit., P. 195, Haldane, D., Op. Cit., P. 93.

(١٣٧) Migeon, J., Les Arts Musulmons, P. LLII. Mercier, L., La chasse, P. 290.

(١٣٨) محفوظ بمتحف اللوفر باريس.

(١٣٩) محفوظ فى متحف كليفلاند Cleveland Museum of Art

(١٤٠) محفوظ فى متحف همبورج بأمريكا Homberg Collection .

(١٤١) محفوظ فى متحف اللوفر رقم: k 3435

(١٤٢) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٢٤٠٧٨ .

(١٤٣) من التحف المعدنية التى صور عليها مناظر الصيد بمتحف الفن الإسلامى:

- شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة رقم سجل ١٥١٢١ .
- طشت من النحاس المكفت بالذهب والفضة رقم سجل ١٥٠٤١ .
- صدرية من النحاس المكفت بالذهب والفضة رقم سجل ١٠٨٣٠٩ .
- مبخرة من النحاس المكفت بالذهب والفضة رقم سجل ٢٤٥٧٨ .

راجع Edmond. Pauity, M., Catalogue general du Musée Arabe du Cairo, (I. F. A. O.). 1931.

(١٤٤) محفوظة بمتحف بالفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٥٠٢٤ .

(١٤٥) يظهر ذلك على علبة عاجية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس راجع. Migeon, Les Arts, PL, XXXXI.

(١٤٦) يظهر ذلك على غطاء علبة زياد بن أفلح المحفوظة بمتحف فكتوريا وآلبرت وعلى غطاء صندوق عبد الملك بن المنصور المحفوظ بكاتدرائية بنتلونة، وهو الآن محفوظ بمجموعة الكونيسية دى بهاج بباريس راجع: Migeon, Les Arts, PL. XXXXII.

(١٤٧) وجد على غطاء هذه العلبة كتابة كوفية نصها «بركة من الله ونعمة وسرور، وغبطة للمغيرة بن أمير المؤمنين رحمه الله مما عمل فى سنة وخمسين وثلث مائة. وهو الأمير المغيرة بن الخليفة الأموى الأندلس عبد الرحمن الناصر راجع: Michael, R., the Spread of Islam, Oxford, 1976, P. 73.

(١٤٨) راجع Ettinghausen, R., Further Comments on Mamluk Playing Cards, Gotherings Honour of darathy, E. Miner, the Walters Art Gallery, Baltimore, P. 72.

(١٤٩) صلاح البهنسى، مناظر الطرب، ماچستير ، ١٧٩ .

(١٥٠) نسيج الديباج، الديباج بالكسر والفتح من الدبج، وهو النقش والتزين وقيل الديباج هو النمط، وقل هو الرفرف أى الثوب الرقيق حسن الصنعة وفى المعاجم الفارسية الديباج معرب (ديبا) وهو الثوب الذى سداته ولحمته من الحرير الخالص، وقيل ديبا فارسية تتكون من كلمتين (ديو) أى الجن ومن (باف) أى نسيج وعلى ذلك يكون معنى ديباج نسيج من الحرير الخالص دقيق الصنعة ولا يستطيع نسجه إلا الجن كناية عن امتيازه، راجع: سعاد ماهر، النسيج الإسلامى، ص ١٠٥ .

(١٥١) نسيج الدمقس أو الدمشقى وهو الذى اشتهرت به مدينة دمشق فنسب إليها، فهو من المنسوجات الزخرفية التى تخصص سداة ولحمة واحدة كلاهما من لون واحد أو لونين مختلفين بحسب درجة الوضوح اللازمة للزخرفة أو بحسب الفكرة الأصلية الموضوعة، وتحدث الزخرفة بهذا النوع من المنسوجات عن طريق إظهار أكبر عدد من خيوط السداة فى أجزاء الأرضية لإخفاء خيوط اللحمة تحتها، راجع: سعاد ماهر، النسيج ص١٠٦ ، سعاد ماهر، البيزرة ، ص١١٢ .

(١٥٢) نسيج طرد وحشى: كان هذان اللفظان يطلقان على نوع من قماش حرير منقوش بمناظر الصيد والطرد. راجع: المقريزى، السلوك ق٣، ج١ ، ص٧٨٨ حاشيه (٢).